

قصص بوليسية للأولاد

لفتر الأرضواء الميرية



e1tawee1

الرحلة



كان يوماً مشرقاً ، من
أيام شهر يونيو .. وقد ركب
المخبرون الأربعة السيارة من
أسيوط إلى القاهرة . .
كان الصمت يخيم عليهم ،
والوجوم بادياً على وجوههم ..
يا ترى ما الذى عكر صفوهم
فى هذا اليوم المشرق
الحميل؟!!

فلندقق النظر مرة أخرى ، علنا نعرف ماذا ألم بهم؟! ..
ها هو ذا "خالد" يجلس إلى جوار السائق ، فى حين جلس
كل من "طارق" ، و"فلقل" ، و"مشيرة" على المقعد الخلفى ..
ولكن أين "فهل" ؟ !. إنهم لم يعتادوا الذهاب إلى أى مكان
بدونه !!

التفت "خالد" .. وألقى نظرة على وجه ابنة خالته ..
كانت تجلس فى صمت منذ أن وضعت قدميها فى السيارة ..

إن ما يحيرُهُ هو موافقتها على السفر ، بالرغم من إصرار والدها على عدم اصطحابها لـ "فهد" !! وهى التى لا تفرق عنه مطلقاً . . .

لـ بحر

أخذ "خالد" يستعيد أحداث الأيام السابقة . . لقد دعاه صديقه "أشرف عبد الغفار" ، لقضاء بضعة أيام فى عزبتهم فى "غيط النصارى" على شواطئ بحيرة المنزلة بالقرب من مدينة "دمياط" ولكنه اعتذر لارتباطه بإخوته "طارق" ، و "مشيرة" ، وابنة خالته "فلفل" ، فما كان من "أشرف" إلا أن أصر على حضور الأصدقاء الأربعة . ولكن الدكتور "مصطفى" أصر على عدم ذهاب "فهد" معهم . . ولم تنجح محاولات "فلفل" ، أو أولاد خالتها ، فى إقناعه بالعدول عن رأيه .

وأصرت "فلفل" هى الأخرى على عدم السفر بدون "فهد" . . وتأزم الموقف وظن أولاد خالتها أن ذهابها معهم إلى عزبة "أشرف" قد أصبح أمراً ميثوساً منه . . وأخذوا يحاولون إثناءها عن عزمها . . فالرحلة بدونها لا طعم لها . .

ومضت الأيام . . والدكتور "مصطفى" على إصراره ، و "فلفل" على عنادها .

وقبل الموعد المحدد للسفر بيوم واحد . . قالت "فلفل" "لخالد" : لقد قررت السفر معكم . . ثم دخلت حجرتها بدون كلمة أخرى ، وأغلقت الباب خلفها . . ولم يجد أحدهم تفسيراً لهذا التغيير المفاجئ . . ولكن . .

قطع تفكير "خالد" فجأة صوت "فلفل" وهى تقول للسائق : أرجوك أن تتوقف هنا قليلاً يا أسطى "على" . . نظر أولاد خالتها إليها باستغراب !! . . ما الذى تريده "فلفل" من هنا ؟ . . توقفت السيارة . . ففتحت "فلفل" الباب ، وأطلقت صفارة عالية يعرفها المخبرون الأربعة . . ومن وسط الحقول خرج "فهد" ، وقفز إلى داخل السيارة ، واستقر بين "فلفل" و "مشيرة" على المقعد الخلفى . . وجسمه كله يهتز من الفرح . .

ابتسم "خالد" وقال لـ "فلفل" : يا لك من عنيدة ! . . فابتسمت بخبث . . ولم يستطع كل من "طارق" أو "مشيرة" إخفاء ابتسامتهما . . فلقد كان السفر بدون "فهد" أمراً ثقيلاً على قلوبهم جميعاً !

وفى القاهرة . . استراحوا قليلاً . . ثم استأنفوا رحلتهم من جديد .

كان التعب قد استبد بهم جميعاً . فأغمض الواحد منهم
بعد الآخر عينيه . . وراحوا في نوم عميق . . وساد الهدوء
السيارة . .

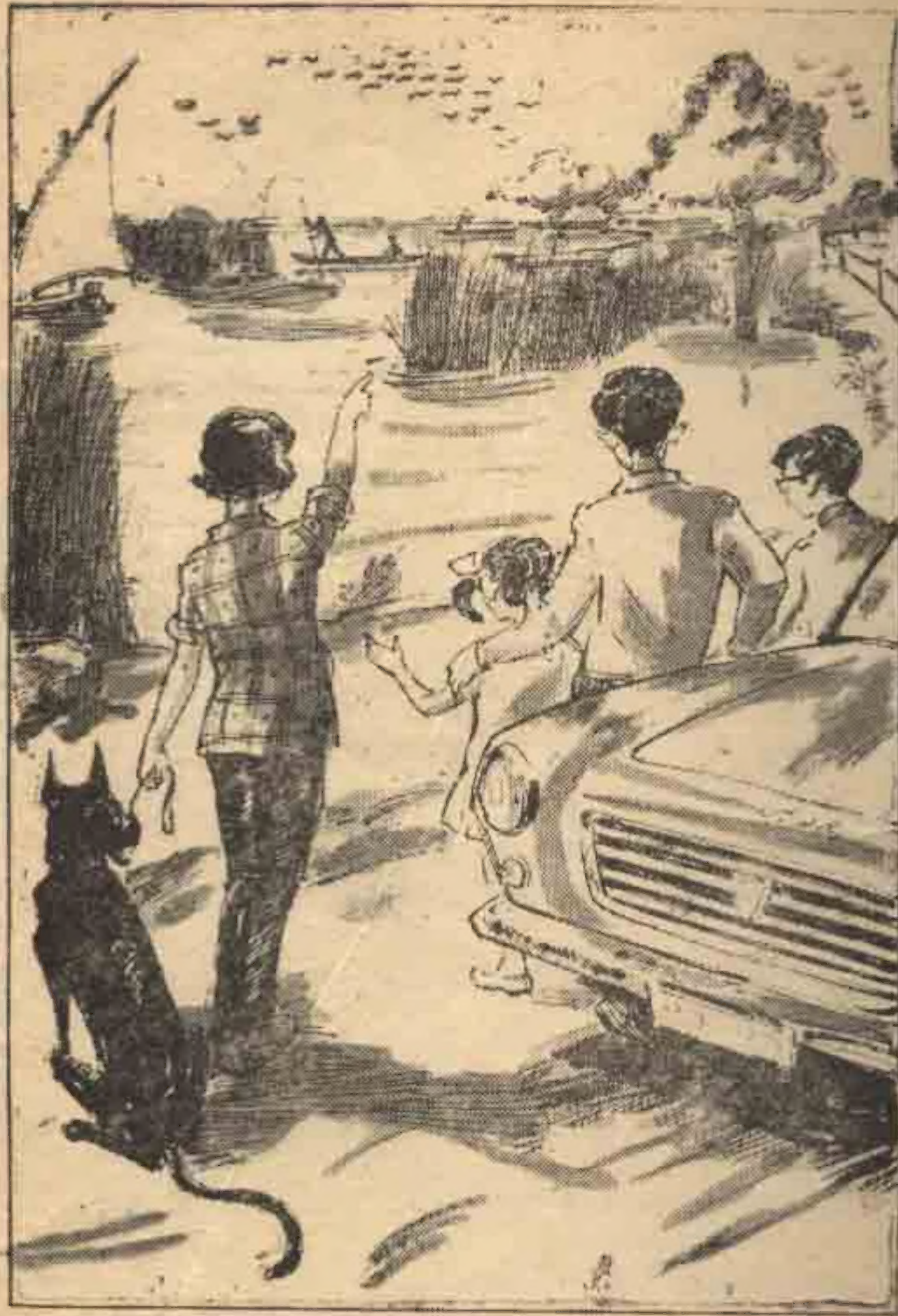
انتبه الجميع على صوت "مشيرة" تقول : أين نحن
الآن ؟ !

فأجابها السائق : لقد تركنا "دمياط" منذ قليل ،
ونحن الآن نسير بمحاذاة بحيرة المنزلة . .

فقال "خالد" : أرجوك يا أسطى "على" أن تقف هنا
قليلاً ، فلننى أريد أن أرى البحيرة عن قرب .

توقفت السيارة . . ونزل المخبرون الأربعة ووقفوا يتطلعون
للبحيرة . . وعلى بعد كان هناك زورق يقترب نحو الشاطئ . .
ولكن راكبه كان واقفاً على قدميه ، وقد أمسك بعصا طويلة
يغرسها في القاع ثم يدفع الزورق إلى الأمام .

ظلوا يراقبون هذا المنظر للحظات ثم عادوا إلى السيارة . .
وانطلقت بهم مرة أخرى . . ولكن لم يمض هذه المرة أكثر من
عشر دقائق حتى وجدوا أنفسهم أمام منزل كبير مكون
من طابقين . . ولكن لم تكن هناك نافذة واحدة ينبعث منها
الضوء .



لأول مرة شاهد المخبرون الأربعة زوارق بحيرة المنزلة بشكلها غير المألوف

دق "طارق" جرس الباب ، فتردد رنينه في جنبات المنزل ، وبعد قليل سمعوا صوت أقدام تنزل السلم بسرعة . . . وفتح الباب ببطء . . . وظهر من خلفه ولد في سن "طارق" تقريباً . . . وخلفه فتاة في سن "مشيرة" . . . وما كاد الولد يراهم حتى صاح : وصلت أخيراً !!

فتقدم منه "خالد" يصافحه قائلاً : أهلاً يا "بلية" ! نظرت "فلفل" إلى "مشيرة" باستغراب وقالت : "بلية" !!

فضحك "خالد" ، وقال : نعم . . . إننا نطلق عليه هذا الاسم في المدرسة . . . فهو قصير القامة ، صغير الحجم كما ترون . . . علاوة على أنه يجري بسرعة فائقة كالبلية تماماً .

كان "أشرف" صغير الحجم فعلاً . . . فهو قصير جداً بالنسبة لسنة . . . نحيف الجسم . . . له عينان سوداوان لا تهادآن عن الحركة . . . وابتسامة مشرقة تكاد معها عيناه أن تختفيا من وجهه .

أما الفتاة التي كانت تقف متوارية خلفه فكانت شقراء . . . لها عينان عسلتان . . . يبدو على وجهها الرقة والهدوء . . . سحبها "بلية" من خلفه . . . وقال : هذه أختي "نهي" .

أحب الجميع "بلية" منذ أول لقاء . . . ووجدت "فلفل" نفسها تضحك معه وتبتسم لكلامه . . . وهي التي لا تقدم على صداقة أحد بسهولة . . . ولكن من الذي يستطيع أن يكره "بلية" بابتسامته الحلوة ، وعينييه السوداوين اللتين تضحكان دائماً !!

نظر "بلية" إلى السائق وقال : تفضل يا أسطى لتشرب كوباً من الشاي في المطبخ ، وسوف يأخذ منك "عطا" الحقائق .

وفجأة . . . تجمست الابتسامة على وجه "بلية" . . . لقد فتح السائق في هذه



اللحظة باب السيارة .. وقفز منها "فهد" واتجه ناحية
"فلفل" .. وتلعثمت الكلمات على شفثيه وهو يقول : كلب !؟
كلب .. كلب من هذا ؟

فردت "فلفل" .. وقد غابت ابتسامتها ، وبان عليها
التحدى : إنه كلبى .. ولا أذهب إلى أى مكان بدونى ..

فقال "بليّة" وهو ينظر خلفه بريبة ، وكأنه يخشى
قدوم أحد : أنا عن نفسى أحب الكلاب جداً .. ولكن
زوج والدتى يكرهها ، ولا يسمح بدخولها المنزل ..

فقالت "فلفل" : لقد كنت أعتقد أنه من الممكن أن
يبقى "فهد" معنا هنا .. لكن إذا كان الأمر كذلك فسوف
أعود مع الأسطى "على" إلى أسيوط .

واستدارت بدون كلمة أخرى .. واتجهت صوب السيارة .
صاح "بليّة" خلفها : انتظرى .. انتظرى قليلاً .. وسوف
نتفكر فى حل ما .



رجل غريب الأطوار



عطا

وصل "بليّة" إلى
"فلفل" ، وقال : أرجوك
أن تنتظرى قليلاً ..
ودعينا ندرس الموضوع
بهادوء !

وقفوا فى مدخل صغير ..
به سلم ضيق يؤدى إلى دور
علوى .. وقال "بليّة" هامساً :
انتظروا قليلاً حتى أتأكد

من أن الطريق خال .. فلو رأى "عطا" هذا الكلب فسوف
يحجر زوج والدتى فى الحال .

وقف الجميع وهم يشعرون بشيء من الرهبة .. فما سبب
كل هذا الخوف والرعب !؟

صعد "بليّة" السلم بسرعة وتلفت يميناً ويساراً .. ثم نادى
الآخرين قائلاً : إن الطريق خال .. هيا ورائى إلى حجرتى
لكى نتشاور فى الأمر فى أمان !

وعند نهاية السلم ، وجد الأولاد أنفسهم أمام ممر طويل .
فهمس " بلية " : لا تُحدثوا صوتاً .
مشوا على أطراف أصابعهم . . . وقد أمسكت " فلفل "
بسلسلة " فهد " . . . كانت بالممر حجرتان . . . دخل " بلية "
إحدهما وتبعه الآخرون .

كانت حجرة نوم صغيرة عادية بها سرير ، وإلى جانبه
منضدة صغيرة عليها مصباح . . . وعلى الجانب الآخر دولا ب
وكرسى كبير . . . ولم يكن بها غير نافذة واحدة تطل
على مساحات شاسعة من مياه البحيرة الهادئة . . . وعلى بعد
خطوات من الدولا ب كان هناك باب آخر .

وأخيراً تحدث " بلية " بصوت عادى : الآن يستطيع
" فهد " أن يتحرك كما يشاء . . . فلا يضم هذا الجانب غير
حجرتى وحجرة " نى " . . . ويفصله عن بقية المنزل باب فى
آخر الممر .

فسأله " مشيرة " : ولكن ألا يحضر أحد إلى هنا مطلقاً ؟
فقالت " نى " بصوت عذب رقيق ، وهى تنظر بإعجاب
شديد إلى أخيها : لقد اخترع " بلية " جهازاً يحذره فور فتح
باب الممر .

فقال " طارق " بدهشة : ما هو هذا الجهاز ؟ !
فرد " بلية " بفخر : لقد وضعت جرساً صغيراً هنا فى
حجرتى ، وأوصلته بسلك بباب الممر ، بطريقة معينة ، بحيث
يدق الجرس كلما فتح الباب . . .
وهنا سأله " فلفل " : ماذا تفعل فى شأن " فهد "
. . . وأين تخفيه عن الأعين ؟

بدا على " بلية " التفكير العميق . . . ومضت لحظات
تعلقت به أعين الجميع . . . وأخيراً أشار إلى الباب الجانبى
فى حجرتة ، وقال : يالى من عبيط !! . . . لماذا لم أفكر فى
ذلك من قبل ؟ ! إن هذا الباب يفتح على حجرة صغيرة ، تحتفظ
فيها ماما ببعض الأشياء التى لا تحتاج إليها . . . ويستطيع " فهد "
أن يقيم بداخلها . . . ولن يفتن أحد لوجوده بها . . . ولا حتى
" عطا " ، فقلما يدخلها أحد . . . وزيادة فى الحرص سوف
نغلقها عليه بالمفتاح . . . لا تشغلى بالك يا " فلفل " فإن أهم
شئ هو ألا يراه زوج والدتى .

فسأله " مشيرة " : ولكن ما سبب كراهيته للكلاب بهذا
الشكل ؟ وما سر هذا الخوف الشديد ؟ !

فأجابها "بليّة" : لا أعرف بالضبط... ولكنه إنسان غامض !

فسأله "طارق" : ماذا تعنى بـغامض ؟
فقال "بليّة" : إن الغموض يحيط به دائماً... فتأتى لزيارته شخصيات غريبة ، فى أوقات غير مناسبة... وكثيراً ما يتغيّب عن المنزل بدون علم أحد... وأكثر من هذا كله... لقد تصادف أن رأيت فى إحدى الليالى أحداً يعطى إشارات ضوئية من فوق سطح المنزل... ولكنى لم أتمكن من معرفة من الذى يقوم بذلك!!

فقال "مشيرة" : إنها تصرفات تثير الشكوك فعلاً !

ورد "خالد" : ربما يعمل فى التهريب !

فقال "بليّة" : إن كل ما أعرفه عن التهريب هو أن هناك مهرباً كبيراً فى هذه المنطقة ، يدعى "البراوى" ، يعرفه الجميع ، حتى الشرطة ، ولكنهم برغم ذلك لم يستطيعوا إثبات أى شىء ضده حتى الآن... ولا أعتقد أنه يسمح بأية منافسة.

وهم "خالد" بأن يقول شيئاً... ولكن الكلام توقف فجأة على شفتيه... ونظر الجميع إلى "بليّة"... إن جرس الإنذار

يدق!! لقد فتح أحد باب الممر!
قالت "فلفل" فى زعر : إن أحداً قادم إلى هنا... ماذا نفعل فى "فهد"؟!
أطبق "بليّة" على طوق "فهد"... ومن العجب أن "فهد" استجاب له فسحبه إلى الحجرة الخائبية ومعه "فلفل" التى أخذت تربت على رأسه حتى هدأ ثم خرجا وأغلقا عليه الباب...

فتُح الباب... ووجدوا أمامهم رجلاً متوسط القامة، له عينان جاحظتان لا حياة فيهما، وشعر كثيف، وجبهة ضيقة. قال "بليّة" للآخرين : هذا هو "عطا" خادم زوج والدتى... إنه أصم لا يسمع،



ولكن من الأفضل ألا تذكروا شيئاً أمامه. فأنا أعتقد أنه يستطيع أن يقرأ حركات الشفاه!

وبصوت خال من التعبير كوجهه تماماً... رتيب... أجش... قال "عطا" موجهاً حديثه لـ "بليّة": الأستاذ "عبد الغفار" يريد أن يعرف لماذا صعدت إلى هنا مباشرة؟ ولماذا لم تذهب إليه بأصحابك ليتعرف بهم ويتعرفوا به؟

فأجابه "بليّة" - مستعينةً بحركات يديه للتعبير عما يريد أن يقول - : سوف ننزل حالا.

خرج "عطا" وعلى وجهه التعبير نفسه... عينان سابحتان في لا شيء، وكأنه لا يعي ما يدور من حوله... ووجهه لا يبتسم. أغلق "بليّة" الباب الجانبي بالمفتاح وخرج الجميع من الحجرة... ثم من الباب الخشبي الذي يفصل حجرتي "بليّة" و"نهي" عن باقي المنزل... كانت هناك قاعة متوسطة تفتح على عدد من الحجرات... في أحد أركانها سلم كبير يؤدي إلى الدور الأرضي.

نزل المخبرون الأربعة خلف "بليّة"... كان الهدوء يسود المنزل... وكأنه خال من السكان...

دخل "بليّة" إحدى الحجرات، وسمعه الآخرون يقول: آسف

لأننا تأخرنا يا عمي.

وإذا بصوت يرد: إنك تحتاج إلى تأديب يا "أشرف" ولكن ليس الوقت مناسباً الآن!

دخل الأولاد الحجرة وهم يقدمون رجلاً... ويؤخرون الأخرى... وعلى كرسي كبير جلس زوج والدّة "بليّة"... فتقدموا لمصافحته الواحد بعد الآخر...

وفي أحد أركان الحجرة... في مكان غير واضح... جلست والدّة "بليّة". كانت صغيرة الحجم بشكل ماحوظ... ولاحظها دقيقة... لها يدان صغيرتان... وعندما ابتسمت ضاقت عيناهما... تماماً مثل "بليّة"... صافحت الأولاد... ثم قالت لهم بصوت هادي: يتفق مع جسمها الرقيق: أتمنى أن تقضوا وقتاً ممتعاً معنا.

وبدون مقدمات قال زوجها "لبليّة" بصوت فظ: رجو ألا تعلمهم ألعيبك الشيطانية... وألا تكسر ذراعك... أو رجلك، كما هو الحال في كل سنة... وأن تبتعدوا عن البحيرة حتى لا تضلوا طريقكم فيها... واضح!!

توتر الجو... ولم يدر الأولاد كيف يتصرفون... فأسرعت "فلفل" و"مشيرة" و"نهي" بالخروج من الحجرة وخلفهم

”خالد“ و”طارق“... وأخيراً ”بلية“ وقد احمر وجهه
وأسرعت ”نهي“ تقف بجانبه وتمسك بيده في هدوء...
وكأنها تعتذر له عن تصرف والدها.

وأحست ”فلفل“ بثقل الموقف ، فقالت لتغير الجو :
هل يمكن أن يفضل الواحد طريقه بهذه السهولة داخل هذه
البحيرة ؟

فأجابها ”بلية“ وقد عاد إلى مرحه : نعم... إذا لم يكن
يعرف مسالكها جيداً... هيا بنا الآن لأريكم حجراتكم.



الحياة في عزبة ”أشرف“

كانتا حجرتين صغيرتين
إحداهما لـ ”طارق“ و”خالد“
والثانية لـ ”مشيرة“ و”فلفل“
وفجأة قالت ”فلفل“ :
” ماذا بشأن ”فهد“ ؟ لقد
تعود أن ينام تحت قدمي...
يبدو أنني أخطأت بإحضاره
معي إلى هنا... لقد سببت
لك مضايقات كثيرة يا ”بلية“.
من الأفضل أن أعود به إلى أسيوط.



فهد

فقال ”بلية“ : لا تخشى شيئاً يا ”فلفل“ وسوف أدبر

كل شيء...
فردت ”فلفل“ : إن كل ما أخشاه أن يزعج كل

من في المنزل بنباحه عندما لا يجذني بجانبه.
فقال ”بلية“ : سوف أحاول إحضاره إلى حجرتك بعد
أن ينام الجميع... ولكن يجب أن نكون في غاية الحذر...

وإلا وقعنا في متاعب حقيقية .

حقاً إنهم لم يقابلوا زوج والدته "بلية" إلا للمحظات قليلة، ولكنها كانت كافية لكي يتخيلوا كيف يمكن أن يتصرف في ثورته . . ولكن بمرور الوقت نسوا الأستاذ "عبد الغفار" بتصرفاته الغريبة . . فقد كانوا يقابلونه نادراً . . واستقر بهم الحال عند "بلية" .

كانت الصعوبة الوحيدة هي إحضار "فهد" إلى حجرة "فلفل" عندما يحل الظلام، فلقد كان من عادة "عطا" أن يظهر بدون سابق إنذار . . وبدون أن يسمع أحد وقعاً لأقدامه . وبرغم كل الصعوبات . . كان "فهد" يخرج للرياضة كل صباح . . وكانت المرة الأولى مثيرة للغاية . . فقد أصرت "فلفل" على خروجه من مخبئه ، وقالت لـ "بلية" : يجب أن يخرج "فهد" للتروض قليلاً .

فقال "طارق" : ولكن كيف نستطيع أن نخرجه من باب المنزل ؟! قد يرانا الأستاذ "عبد الغفار" أو "عطا" . كانوا جميعاً في حجرة "بلية" وقد جلس "فهد" بجانب "فلفل" على البساط . . كانوا يشعرون بالأمان في هذه الحجرة . . بفضل جرس الإنذار الذي ثبته "بلية" بباب الممر .

جلس كل منهم يفكر . . وفجأة قال "بلية" بصوت منفعل : اجري يا "نهي" استطلعي هل هناك أحد قادم إلينا . . فسوف ننقل إلى حجرتك .

نظر إليه الجميع بتعجب . . ما الذي يجعلهم ينتقلون إلى حجرة "نهي" الآن؟! ورأى "بلية" التساؤل في عيونهم . . فقال لهم : في حجرة "نهي" فتحة في الأرض مغطاة بالخشب،

متصلة بسلم ينزل إلى حجرة كانت تستعمل كمخزن فيما مضى ولا يتبين الغطاء إلا الفاحص الدقيق ، لأنه كمخشب الأرض ، إلا أن به حلقة يغطيها البساط . . ولهذا المخزن باب على الشارع . . إنه الطريق الوحيد للخروج من المنزل بدون أن يشعر بنا أحد !

أعطتهم "نهي" الإشارة أن الطريق خال ، فأسرع الكل إلى حجرتها . . وفي الحال بدعوا يزيلون الأثاث ثم البساط ، فبان من تحته باب بمستوى الأرض به حلقة حديدية أمسك بها "بلية" وجذبها بشدة فانفتحت وظهر السلم .

نزلوا السلم الواحد بعد الآخر ووقفوا وحولهم جوانات فارغة وبعض الأخشاب القديمة ، وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب . . وإلى اليمين كان هناك باب خشبي مغلق من

الداخل "بقفل فيه مفتاحه . فتح "بليّة" الباب ، فدخلت
أشعة الشمس الدافئة ، وأطل "بليّة" برأسه . . وتلفت يمينا
ويساراً . . لم يكن هناك أثر لأحد . . فهمس : هيا جميعاً . .
إن الطريق خال . .

وفجأة قال "طارق" بصوت منخفض : انظروا . . إن
"عطا" قادم تجاهنا . . تظاهروا بأن "فهد" كلب ضال ،
وأنا نحاول إبعاده عنا .

ابتعد الكل عن "فهد" . . إلا أن "فهد" لم يجد
مسوغاً لابتعادهم عنه ، فأسرع إلى جانب "فلفل" محاولاً
إثارة اهتمامها . . ولكن "بليّة" أخذ يزرجه بحركات مسرحية
مبالغ فيها ، حتى يراه "عطا" .

تقدم منهم "عطا" بوجهه الجامد الذي لا يتم عما يدور
برأسه . . وقال : هل يضايقكم هذا الكلب ؟ . . ثم التقط
حجراً كبيراً من الأرض وهمّ بأن يقذف به "فهد" .
فصاحت "فلفل" : ابتعد عنه ! إنه لا يضايقنا . . إن
هذا الحجر قد يقتله !

بليّة : لا فائدة من الحديث معه . . إنه لا يسمع .
وفعلاً رفع "عطا" يده واستعد لكي يقذف "فهد"



تجمعوا في الحجرة السقلى . . وحولهم جوانات فارغة . . وبعض
الأخشاب القديمة . . وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب

بالحجر ولكن "فلفل"
انقضت عليه وأخذت
تضغط على معصمه حتى
ترك الحجر من يده .

وتوجسوا خيفة من مقابلة
"عطا" وآثروا العودة بسرعة
إلى المنزل .

فتح "بلية" باب المخزن ،
ودخل هو و "فلفل"
و "فهد" ، في حين استدار
الآخرون إلى باب المنزل ،
ليصعدوا في السلم .. وأغلقت
"فلفل" باب المخزن خلفها
بالمفتاح .

لقد وصلوا في الوقت
المناسب ، قبل ميعاد الغداء
بدقائق .. واستطاعوا أن
يغلقوا الفتحة المؤدية إلى



الحجرة السفلى وأن يعيدوا الأثاث والبساط كما كان
و "فهد" إلى حجرة الكراكيب مرة أخرى .

وعلى مائدة الطعام التف الأولاد وهم يشعرون بالجوع
الشديد .. كانوا يتناولون طعامهم دائماً بدون حضور الأستاذ
"عبد الغفار" أو زوجته ، فقد كانا يفضلان تناول الغداء
بمفردهما .

وقف "عطا" يلبي طلبات "بلية" وضيوفه ، وفجأة وبلا
مقدمات قال بصوته الغريب : يا ترى هل تخلصتم من
الكلب ؟ ! ثم رمق "فلفل" بنظرة حائقة .. إنه لم ينس
كيف انقضت عليه .. واضطرته أن يلتقي بالحجر من يده .
مضى يومان أو ثلاثة .. وبدأ الأولاد يشعرون بالسعادة
في هذا الجو الجديد .. وفي كل صباح كانوا يأخذون "فهد" ،
عن طريق المخزن في نزهة وسط الحقول .. أو يتركونه على شاطئ
البحيرة .. في حين يقضون وقتهم في التمرين على دفع الزوارق
بالمدراة .

وكان تهريب "فهد" إلى حجرة "فلفل" عندما يأتي
ميعاد النوم - بما في ذلك من مخاطرة - عملية مسلية ومثيرة
في الوقت نفسه .. كان "فهد" يقضي الليل قابلاً تحت

أقدام صديقه كما اعتاد دائماً . . ولكنها كانت توقظه في الصباح الباكر لكي تعيده إلى مخبئه قبل أن يستيقظ أهل البيت .

كان الأصدقاء يقابلون والدته "بليّة" في القليل النادر . . فهي إما ملازمة لفراشها . . أو تقوم ببعض أشغال الإبرة في أحد أركان المنزل . . وكانت كلما رأت أحدهم سأله بصوتها الضعيف : هل تقضون وقتاً ممتعاً هنا ؟

نعم . . إنها إجازة مريحة . . ولكن فجأة بدأت الأمور تتطور ، وتغير مجرى الأحداث !



إشارات في منتصف الليل



خالد

استيقظ "خالد" و"طارق" في إحدى الليالي على صوت "بليّة" يقول : بسرعة تعالوا ورأى . . ثم فتح باب حجرة الكراكيب . . فقال له "خالد" : هل أيقظتنا من النوم لكي تأتى بنا إلى هنا؟! فهمس : إن أهم ما في هذه الحجرة هو أنكما تستطيعان أن تريا جزءاً من

سطح المنزل من إحدى نوافذها . . إننى أعتقد أن أحداً يعطى إشارات ضوئية الآن من فوق سطح المنزل !! .. ألم أحدثكما عنها من قبل؟! ..

اندفع الثلاثة ينظرون من النافذة إلى حيث أشار "بليّة" ، ولكن الظلام كان يخيم على المنزل . . ووقفوا ينتظرون . . فهذه فرصة لاتعوّض لكشف هذا اللغز الغريب . . وفجأة ظهر ضوء متقطع فوق سطح المنزل . . ثم اختفى .

سنصبح في موقف لا نحسد عليه .. لماذا لا يكون " عطا " ؟
في لا أثق فيه على الإطلاق !

أسرع الثلاثة حفاة الأقدام إلى حجرة " عطا " التي لم
كن تبعد كثيراً عن السلم المؤدى إلى السطح .

كان باب الغرفة مغلقاً .. ووقف الثلاثة مترددين
بفتحونه أم لا ؟ فقد يوقظون " عطا " ، ويكشفون أمرهم ..

لكنهم كانوا قد صمموا على كشف هذا السر .. فتقدم
بليّة بكل حذر وفتح الباب ثم أطل برأسه .. كان ضوء

نمر الحافت يصل إلى منتصف الحجرة و" عطا " نائماً على
سريره وظهروه إلى الباب ..

وأنصت " بليّة " ، فلم يسمع صوت أنفاسه .. فقال
نفسه : إن " عطا " ينام في هدوء تام .

همس " خالد " : هل وجدته في سريره ؟

فأجابه " بليّة " : نعم .

فقال " طارق " : إذن لا يمكن أن يكون هو !

فرد " خالد " وقد أنساه حبه لمغامرة أى شعور بالحذر :

لماذا لا نصعد إلى السطح لنرى بأنفسنا ؟

فقال " طارق " : نعم هذه هي أفضل طريقة .. هيا بنا ،



همس " طارق " : هذه إشارات .. لاشك في ذلك .

فرد " بليّة " : ولكن من الذى يرسلها ؟!

فقال " خالد " الذى لم يشعر بالارتياح للأسـتاذ

" عبد الغفار " منذ اللحظة الأولى : لعله زوج والدتك .

فأجابه " بليّة " : لا أعتقد ذلك ، فقد كان متعباً ليلة

أمس ، ونام مبكراً .. على كل حال نستطيع أن نذهب إلى

حجرتي لكي نرى هل هو بداخلها أو لا !

فأجابه " طارق " : هذا مستحيل .. فلو أحس بنا

فيجب ألا نضيع دقيقة واحدة .

فتح " بلية " الباب المؤدى إلى السطح وهمس : يجب
ألا نصعد نحن الثلاثة . . انتظروني هنا وسوف أصعد بمفردي
فرد " خالد " : سوف أختبئ هنا بجوار هذا الدولاب
وأنت يا " طارق " قف خلف هذا الباب حتى يتسنى لأحد
رؤية هذا الإنسان في أثناء نزوله .

لم يكن بالسطح غير حجرة للغسيل وحظيرة كبيرة
للدواجن . . أسرع " بلية " على أطراف أصابعه ووقد
بجانب باب الحجرة المغلق ينصت . . ولكنه لم يسمع غير دق
قلبه المتلاحقة . . وفجأة سمع صوت أقدام تتحرك بالداخل
فحبس أنفاسه وكأنه يخشى أن يسمعها أحد ووقف لحظاً
لا يدري ماذا يفعل ولا كيف يتصرف ولا أين يختبئ . .

ثم خطرت له فكرة . . وانطلق كالسهم يجري نحو حظيرة
الدواجن وفتح بابها الصغير . . ودخل على يديه ورجليه وأغلق
الباب خلفه . . وتعلمت الدواجن وحدث هرج ومرج . . وأبت أن
تلتزم الصمت . . فإنها لم تتعود أن تجد بينها هذا الزائر الغريب
وأحس " بلية " أنه لا فائدة من البقاء بين هذه الدواجن
البلهاء . . فإنها سوف تلفت الأنظار إلى وجوده فأسرع



وعلى ضوء القمر الخافت استطاع « بلية »
أن يرى « حلا » نائماً على سريرته في هدوء

يخرج من الحظيرة ووقف بجانب حجرة الغسيل محاولاً الاستماع إلى ما يدور بداخلها ..

وفجأة انفتح باب الحجرة !! لم يكن أمام "بلية" فرصة للتحرك من مكانه .. ولحسن الحظ وبالمصادفة المحضة حجبه الباب عن الأتظار .. ولكنه حجب عنه أيضاً رؤية من كان بالداخل .. ظل "بلية" مسمراً في مكانه والخطوات تبتعد عنه .. رويداً .. رويداً حتى لم يعد يسمعها ..

في هذه الأثناء سمع "خالد" و"طارق" وقع أقدام تنزل السلم واعتقدا في بادئ الأمر أنها صوت أقدام "بلية" ولكن "خالد" تذكر في الوقت المناسب أن "بلية" حافى القدمين .. فوقف هو و"طارق" بدون حراك ..

ومرت الخطوات من أمامهما ولكنهما لم يتمكنوا من رؤية صاحبها .. فأسرع "خالد" بخفة وحذر في إثره ، وتمكن من أن يرى ظهره .. كان طويل القامة يمشي في خطوات متثاقلة .. ولدهشة "خالد" البالغة اتجه هذا الإنسان إلى حجرة "عطا" ، ودخلها في هدوء ..

مشى "خالد" على أطراف أصابعه واقترب من الباب وأنصت .. لم يكن هناك صوت حديث .. مجرد صمت



وأيضاً « بلية » أنه لا فائدة من البقاء بين هذه الدواجن البلهاء

وحركة إنسان على سريرته . . أطل "خالد" برأسه داخل
الحجرة فرأى "عطا" نائماً على سريرته في هدوء . . وليس هناك
أثر لأحد !

إن هذا أغرب مما كان يتصور ! لقد اختفى الرجل بدون
صوت أو حركة . . بل بدون أن يوقظ "عطا" !! كيف اختفى
بهذه السرعة ؟ !

عاد "خالد" لبحث عن "طارق" و"بليّة" . . ومشى
وهو يتلفت خلفه بين الآن والآخر علته يرى الرجل مرة أخرى .
وفجأة . . وبينما كان ينظر خلفه اصطدم بإنسان في الظلام وكاد
يصرخ من الفزع . . ولكنه وجد نفسه أمام "بليّة" ،
فتنفس الصعداء ، وقال : ما هذا يا "بليّة" ؟ لقد أثرت
الرعب في قلبي !

فأجابه "بليّة" ضاحكاً : فما بالك بي أنا ! إننى لا أقوى
على السير على قدمي .

وقف "خالد" يحكى لـ "طارق" و"بليّة" ما رآه :
لقد رأيته يدخل حجرة "عطا" ويختفى في لمح البصر . . ربما كان
هناك باب سرى في الحجرة !

فأجابه "بليّة" : لا أعتقد ذلك . . ولكن الأمر محير

للفاية . فمن هذا الرجل ؟ ولماذا يأتي إلى هنا ؟ وإلى أين يذهب ؟
وكيف يخطئ بهذه السرعة ؟

قال "خالد" : هيا بنا نصعد إلى السطح مرة أخرى .
فقد نجد شيئاً يفسر لنا ما يجري .

صعد الثلاثة السلم مرة أخرى ووقفوا يدققون النظر ، عليهم
يستطيعون رؤية من يتلقى هذه الإشارات . . . كانت مياه
البحيرة تمتد أمامهم في سكون . . وفجأة وقال "خالد" :
انظروا . . ألا تريان خيطاً من الأنوار المتناثرة في أقصى
البحيرة ؟ !

نعم : كان هناك خيط من الأضواء تراقص في الأفق
البعيد . . وصاح "طارق" : إنها مجموعة من السفن .



"فهد" يحدث صوتاً

كان الأصدقاء قد
قرروا أن يذهبوا ذلك الصباح
إلى البحيرة ، لصيد السمك . .
وساروا جميعاً نحو الشاطئ
وإلى جانبهم "فهد" وقد
حملوا صناديقهم ، في حين
حملت "نهي" سلة الطعام . .
ولم يكادوا يتعدون كثيراً
عن المنزل حتى التقوا بـ "عطا"

الذي ما إن رأى "فهد" حتى عرف أنه الكلب نفسه الذي رآه
في المرة السابقة ولم يحاول أحدهم أن يبعد "فهد" أو يزجره هذه
المرة . . بل تظاهروا بأنه قد أصبح صديقهم . وأنه قد اعتاد
السير بجانبهم كلما صادفهم .

اقرب منهم "عطا" وقال : يبدو أن هذا الكلب
لا يفرق عنكم . . إنني أتعجب من وجوده في هذه المنطقة
فإنني لم أره من قبل . . على كل حال حذار من إحضاره إلى



المنزل وإلا قتله الأستاذ "عبد الغفار"!

فأسرع "خالد" يقول : ولماذا نأخذه إلى المنزل ؟ إنه لا يهمنا في شيء .

استدار "عطا" ، وابتعد عنهم . . بدون أن يبدو عليه أنه قد سمع شيئاً مما قاله "خالد" .

كان يوماً ممتعاً ، غنموا فيه صيداً وفيراً . . حتى "نهي" و "مشيرة" استطاعتا صيد بعض السمك الصغير .

وعلى مائدة الطعام جلسوا يأكلون . . ويضحكون وفجأة . . - ولد هشتهم البالغة - سمعوا نباحاً عالياً . . إنه صوت "فهد" . .

وقفز الجميع من مكانهم ، وبدأ عليهم التوتر ومال "طارق" على "فلفل" وهمس : أليس هذا صوت "فهد" ؟

فأجابته : نعم . . يبدو أنه عثر على فأر .

ولم تكمل "فلفل" كلماتها حتى دوى نباح "فهد" مرة أخرى . . .

وفي هذه اللحظة دخل "عطا" الحجرة وأخذ "خالد" يراقبه . . ولكن لم يظهر عليه أنه قد سمع شيئاً . وعاد "فهد"

ينبح من جديد فأخذ كل منهم يتحدث بصوت عال في أي شيء يخطر ببالهم وهم في أنفسهم يدعون ويتمتمون أن يكف

"فهد" عن هذا النباح الذي سيئبه كل من في المنزل إلى وجوده .

خرج "عطا" من الحجرة فأسرع "طارق" يقول : أدعو الله أن يكون "عطا" أصم فعلاً . . ولو أنني أقسم

أنني قد رأيت الدهشة تعلو وجهه عند سماعه نباح "فهد" . فتح باب الحجرة ، ولكن لم يكن القادم هو "عطا" هذه

المرة ، بل الأستاذ "عبد الغفار" . وقف يتحدثهم عن صيد السمك وهم يجيبونه إجابات مقتضبة ، وآذانهم مركزة على

سماع صوت "فهد" . . وفجأة بدأ "فهد" ينبح من جديد . نظر إليهم الأستاذ "عبد الغفار" باستغراب ، ولكنهم

أجابوه بنظرات ملؤها البراءة وكأنهم لم يسمعوا شيئاً على الإطلاق . ولم تمض دقائق حتى عاد "فهد" ينبح من جديد . . فقال

الأستاذ "عبد الغفار" : هل سمعتم هذا الصوت ؟

فأجابه "خالد" بتعجب : أي صوت ؟!

فارتفع صوت الأستاذ "عبد الغفار" قليلاً عن المعتاد

وقال : صوت النباح . . ألا تسمعون ؟!

وأخذ كل منهم بتظاهر بالإنصات ثم يهز رأسه علامة

على أنه لم يسمع شيئاً . . واستجمع "طارق" شجاعته . .

وقال : لا بد أنه يأتي من خارج المنزل .



كان يوماً ممتعاً غنموا
فيه صيداً وفيراً

رمقه الأستاذ "عبد الغفار بنظرة ملؤها الغضب وقال :
إن الصوت يأتي من هنا . من داخل هذا المنزل !
وتأكدوا كلهم أن أحداً قد أوعز للأستاذ "عبد الغفار"
أنهم يخفون كلياً في المنزل ، وإلا لما أصر كل هذا الإصرار . .
ومن يكون هذا الموعز إلا "عطا" !!
ولحسن الحظ توقف "فهد" عن النباح ولم يصدر عنه
صوت آخر . . واغتم الأولاد الفرصة وقال "بليّة" : أين
هذا الصوت ؟ . . إنني لا أسمع شيئاً .
ورد "خالد" : وأنا كذلك لم أسمع شيئاً على الإطلاق .
فقال الأستاذ "عبد الغفار" بصوت حازم : فليكن معلوماً
للجميع أنني لا أسمع بدخول الكلاب إلى هذا المنزل . . وإذا عثرت
على كلب هنا فسوف أقضي عليه . . وستكونون المسؤولين عن موته .
ثم خرج من الحجرة دون كلمة أخرى .
وفي حجرة "بليّة" . . أخذ الأصدقاء يفكرون . . كيف
يتصرفون ؟ وبلا تردد قالت "فلفل" : سوف أعود إلى
أسيوط . . إنني لا أستطيع التضحية : "فهد" .
فرد "خالد" : ولكنك لا تستطيعين الذهاب إلى
أسيوط بمفردك . . وسوف تضطر جميعاً إلى السفر . . وفي هذه

الحالة لن تكشف سر الإشارات الضوئية .
فقال " بلية " : أرجوك يا " فلفل " أن تبقى معنا . .

فإذني لن أستطيع حل هذا اللغز بدونكم .
ولكن " فلفل " كانت قد عقدت العزم على مغادرة هذا
المنزل . . فقالت بإصرار : إن ما يهمني الآن هو سلامة
" فهد " . . وعلى كل حال تستطيعون البقاء هنا جميعاً . .
أما أنا فلا أستطيع أن أبقي بعد ما سمعته من الأستاذ
" عبد الغفار " !

وأحس " خالد " بما تشعر به " فلفل " ، فقال لها :
كما تريد . . على كل حال اتصلي أولاً بخالتي في
أسيوط .

أحست " فلفل " أنها قد تخلصت من عبء ثقیل ونزلت
السلم مسرعة . . لم يكن أحد بالبهو ، فرفعت سماعة التليفون
وطلبت من عاملة " الترنك " أن توصلها برقم بيت والدها
بأسيوط . . ووقفت تنتظر . . ودارت في رأسها الأفكار . .
كيف ستفسر لوالدتها رغبتها في العودة إلى أسيوط بدون أولاد
خالتها ؟! . . ولم تنتظر طويلاً . . فبعد دقائق سمعت العاملة
تقول : أسيوط معك .

ظل جرس التليفون يرن . . ويرن . . وفجأة قطعت
عاملة التليفون الخط وقالت : آسفة . . لا يوجد أحد
بالمنزل .

حاولت " فلفل " بعد ذلك أن تتصل بأسيوط ثلاث
مرات . . وفي كل مرة كان الجرس يرن بلا فائدة ! جلست
على المقعد بجانب التليفون وقد بدت عليها الحيرة واليأس . .
يا ترى أين والداها الآن ؟ ! ولماذا غادرا المنزل ؟ !

وانتهت على صوت الأستاذ " عبد الغفار " يسألها :
هل كنت تحاولين الاتصال بوالدك ؟

فردت بلا اهتمام : نعم . . ولكن يبدو أنه لا يوجد أحد
في المنزل .

فأجابها : لقد كنت أنوي أن أخبرك الآن . . لقد
اتصل بي والدك صباح اليوم من القاهرة ، حيث يقضى
بضعة أيام وقال لي إنه سوف يحضر لاصطحابكم إلى أسيوط
في خلال يوم أو يومين .

دهشت " فلفل " لهذه الأخبار ولكنها لم تنطق بكلمة
واحدة ، وعادت بسرعة إلى حجرة " بلية " حيث يوجد
الجميع .

وما إن رآها " طارق " حتى سألها : ماذا حدث
يا " فلفل " ؟ ألم تستطعي الاتصال بأسيوط ؟

فأجابته بصوت يائس : لا أحد بالمنزل . . ولكن الأهم
من ذلك كله هو أن بابا قد اتصل بالأستاذ " عبد الغفار "
من القاهرة ، وأخبره أنه سوف يحضر خلال يوم أو اثنين
لاصطحابنا إلى أسيوط . . إنني لا أدري كيف أفسر له
وجود " فهد " معنا ؟ ! لقد أخطأت بإحضاره معي . . فلم
يجلب لنا ذلك إلا المتاعب منذ حضورنا إلى هنا .



معركة مع "عطا"

وجاء الليل . . وكان
على "فلفل" أن
تأخذ "فهد" إلى حجرها
كالمعتاد . وخرج "بليّة"
لكني يستطلع الطريق . .
كان المنزل هادئاً ، فزوج
والدته لم يعد بعد . . . والدته
ما زالت في انتظاره في
الدور الأرضي . . ولا أثر
لـ "عطا" .



رجع "بليّة" لإحضار "فهد" ، ولكن لفت نظره بالمصادفة
حذاء أسود يطل من خلف إحدى ستائر البهو . . ودهش في
أول الأمر ، ولكنه سرعان ما تعرف على هذا الحذاء
القديم . . أليس هذا هو حذاء "عطا" ؟ !
وابتسم "بليّة" ، وقال في نفسه : إن "عطا" قد صمم
على أن يكشف بنفسه أهنالك كلب في المنزل أم لا ! !

وقفت "فلفل" تستمع لقصة "بليّة" وهي مترعجة . .
إن الأمور تتعقد بصورة متزايدة . . ولكن كان لدى "بليّة" خطة
كالمعتاد : سوف ندعى أننا قد عثرنا على لص مخبئ خلف
الستائر . . وسوف نقيده بهذا الحبل . . ونضربه جميعاً ضرباً
مبرحاً يكون درساً لا ينساه . .
ضحكت "فلفل" . . وضحك معها الجميع . . إن
"عطا" يستحق هذا المصير . . فهو يتلصص عليهم ويحاول
الإيقاع بهم .

سار "خالد" و "طارق" و "بليّة" على أطراف
أصابعهم حتى اقتربوا من الهدف . . ووقفت "فلفل" في
حجرة "بليّة" في انتظار الوقت المناسب للخروج بـ "فهد" .
وفجأة صرخ "بليّة" بأعلى صوته : حرامى . . حرامى . .
ثم انقض هو و "خالد" و "طارق" على "عطا" في لحظة
واحدة ، وأخذوا يكميئون له اللكمات والضربات . . و"عطا"
داخل الستارة لا يستطيع التخلص منها . . ولم تتحمل الستارة
كل هذا الشد والجذب ، فانهارت من السقف على رأس
"عطا" الذي لم يكن يعرف كيف يصدّ هذا الهجوم
المفاجئ .

أسرعت "فلفل" تخرج من حجرة "بليّة"، وهي ممسكة بسلسلة "فهد" بكل قوتها .. ولكنها لم تستطع أن تمنعه من الاشتراك في هذه المعركة .. فاندفع بالرغم عنها ناحية هذا الشيء الذي يتحرك داخل الستارة .. وإذا "عطا" يصرخ .. لقد غرز "فهد" أسنانه في رجله!! ولأول مرة ضربت "فلفل" "فهد"، وسحبته بعنف وجرت نحو حجرتها وأدخلته فيها .. ثم عادت للآخرين .

وفجأة ظهر الأستاذ "عبد الغفار" .. وخلفه زوجته . وقد بدا عليها الخوف والجزع ، أما هو فقد صاح في غضب : هل جنتم ؟ ماذا حدث ؟ ! فأجابه "بليّة" : لقد اكتشفنا لصاً خلف هذه الستارة .

وإذا بصوت من داخل الستارة يقول : دعوني أخرج من هنا .

نظر الأستاذ "عبد الغفار" إلى زوجته وقال : أليس هذا صوت "عطا" ؟! ماذا فعلتم به ؟ فقال "بليّة" : غير معقول !! لقد كان يختبئ خلف هذه الستارة .



وفي لحظة واحدة انقض «خالد» و «طارق» و «بليّة» على «عطا» باللكمات والضربات .. بينما هو لا يستطيع التخلص من الستارة التي أنهكت قوته

فرد الأستاذ "عبد الغفار" : فكه بسرعة .

فك الثلاثة رباط "عطا" وظهر وجهه وقد احتقن من الغيظ ، وقال بصوت متفعل : إني لا أستطيع أن أتحمّل كل هذا . . . انظر يا أستاذ "عبد الغفار" إلى رجلى . . هل يمكن أن يحدث هذا الجرح إلا من عضّة كلب ؟!

كانت أسنان "فهد" قد تركت آثارها في رجل "عطا" .
فقالت والدّة "بليّة" بصوت ضعيف : ولكن ليس بالمنزل كلاب ! .

فتساءل الأستاذ "عبد الغفار" في غضب : إذن من الذى فعل به هذا ؟

ولدهشة الجميع قال "بليّة" : ربما أنا يا عمى . .
فلقد كنت منفعلاً في أثناء المعركة .

قال الأستاذ "عبد الغفار" بغضب : إنك تستحق علة ساخنة على كل هذه الضوضاء التي لا مسوغ لها . .
اذهبوا جميعاً إلى النوم ، ولا أريد أن أسمع صوتاً واحداً بعد الآن .

استدار الأستاذ "عبد الغفار" عائداً . . وتفرق الأولاد في صمت كل إلى حجرته .

وعلى مائدة الإفطار في اليوم التالي جلس الأولاد يتناولون طعامهم . . و "عطا" يرمقهم بين الحين والآخر بنظرات ملؤها الحقد والكراهية . . وفجأة قال "بليّة" : سوف تدفع ثمن ما حدث بالأمس في يوم ما . . إني أعرف أن هنا كلباً في مكان ما في هذا المنزل . إنكم لا تستطيعون خداعي .

وتمت "فلفل" أن تعود إلى أسيرها بأسرع ما يمكن . .
ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى !! . لقد ذهب "بليّة" لكي يتأسف لزوج والدته عما حدث بالأمس ، وعاد ليقول للآخرين : لقد اتصل والدك يا "فلفل" بعمى الآن ، وأبلغه أنه سوف يحضر لاصطحابكم اليوم . . ولكن عمى أصر على أن يبقى معنا الليلة ، وأمر "بدوية" بأن تعد له حجرى !

وقف الجميع في حيرة . . يا ترى ما الذى [ل]سجل
"فهد" الآن ؟ . . وأين يستطيعون إخفاءه ؟ وكيف يخرجونه من حجرة الكراكيب قبل أن يكتشف أمره ؟
أسرعت "فلفل" إلى حجرة "بليّة" فوجدت "عطا" ينظفها ، وينقل حاجياته إلى حجرة "خالد" و "طارق" . .
شعرت "فلفل" بالقلق . . وأخذت تحوم حول الحجرة في حين أخذ هو ينظر إليها باستغراب . . وهو يعرج قليلاً في مشيته من

أثر عضه "فهد".

وأخيراً .. ترك الحجرة .. فأسرعت إليها .. إلا أنه عاد في ثوان وسألها : ماذا تفعلين هنا !!؟ لقد انتهيت لتوى من تنظيف هذه الحجرة ولن أسمح لأحد بدخولها ! .. ثم دفعها خارجها وخرج هو الآخر وأغلق الباب بالمفتاح .

شعرت "فلفل" باليأس .. وكأنها تعيش كابوساً مزعجاً ، وجرت تبحث عن أولاد خالتها .. كانوا جميعاً في حجرة "خالد" و "طارق" بعد أن انتقل إليها "بليّة" هو الآخر ، ورأوا الانزعاج على وجهها ، فسألها "خالد" : ماذا حدث يا "فلفل" ؟

فأجابته بصوت مرتعش : لقد أغلق "عطا" باب الحجرة بالمفتاح وأخذ معه .. إن "فهد" سوف يموت من الجوع بداخل حجرة الكراكيب .

قال "خالد" مطمئناً : لا تنزعجي يا "فلفل" وسوف نفكر في طريقة ما .. إنه لا يمكن أن يموت لمجرد بقائه ساعات بدون أكل ! .

فقالت "فلفل" بإصرار : إذن سيموت من العطش ..

يجب أن نخرجه من هذه الحجرة .. يجب .. يجب !

فقال "طارق" : اهدئي قليلاً يا "فلفل" .. ودعينا نفكر في هدوء

قال "بليّة" : هناك مفاتيح لكل الحجرات في مكتب عمي ، أعتقد أنه يضعها في صندوق صغير في دولاب الكتب .. ولكن كيف نستطيع الحصول عليها وهو في حجرتة الآن ؟ ولكن "فلفل" كانت قد صممت على إخراج "فهد" من الحجرة بأي ثمن .. فخرجت في هدوء بدون أن يشعر بها أحد .. ونزلت السلم حتى وصلت إلى حجرة الأستاذ "عبد الغفار" والمصادفة المدهشة لم يكن بداخلها أحد .. ولكنها لم تكد تصل إلى وسط الحجرة حتى سمعت صوت خطوات تقترب .. ولم تدرك ماذا تفعل ؟! ولم يكن أمامها غير أن تختبئ خلف أريكة كبيرة في جانب الحجرة .

ودخل الأستاذ "عبد الغفار" ، وأغلق الباب خلفه .. وقبعت "فلفل" خلف الأريكة ، وقلبها يدق بشدة .. وهي لا تكاد تقوى على التنفس .. فلقد كان المكان ضيقاً للغاية .. وانتظرت وهي تشعر بأن الوقت لا يمر ، وأن عقارب ساعتها الصغيرة لا تتحرك .

يا ترى ألن يخرج الأستاذ "عبد الغفار" من هذه الحجرة ؟
.. وفجأة سمعته يتشاءب .. ومر بعض الوقت .. وعاد يتشاءب
من جديد .. وبدأت "فلفل" تشعر ببصيص من الأمل
في أن ينام الأستاذ "عبد الغفار" ، وتستطيع الوصول إلى
صندوق المفاتيح .. وصحظ ظنها .. لقد قام الأستاذ "عبد الغفار"
من مكانه واستلقى على الأريكة .. ولم تمض لحظات حتى
كان يغط في نومه .. فانتظرت قليلا حتى هدأت أنفاسه تماما
وراح في سبات عميق ، ثم خرجت من خلف الأريكة على
يديها وقدميها ، وقامت تبحث عن صندوق المفاتيح .

كان الجزء الأسفل من المكتبة دولاباً مغلقاً ففتحته
عليها تجود الصندوق .

وإذا بها تسمع صوتاً جعلها تقفز من مكانها!! لقد فتح
الأستاذ "عبد الغفار" عينيه فوجد أمامه "فلفل" ، وهي
تعبث داخل المكتبة .. فسألها بغضب : ماذا تفعل هنا ؟
وعمّ تبحث ؟ .. كان دائم الخلط بينها وبين "طارق"
و "خالد" .

وتلعثمت "فلفل" ولم تدر ماذا تقول .. نهض الأستاذ
"عبد الغفار" من مكانه واتجه ناحيتها .. وأمسكها

من كتفها وأخذ يهزها بشدة ويقول : عمّ كنت تبحث ؟
ألن أستطيع أن أنعم بشيء من الهدوء هنا ؟ .. ثم نادى بأعلى
صوته : يا "أم العز" .. يا "أم العز" !

حضرت "أم العز" مسرعة وهي تتعثر في خطواتها ..
فقد كانت دائماً تشعر بالذعر الشديد والارتباك عندما يناديها
الأستاذ "عبد الغفار" . قال لها عندما رآها : نادى "عطا" .
أسرعت "أم العز" في خطواتها ولم تمض ثوان حتى ظهر
"عطا" في الحجرة .

كتب الأستاذ "عبد الغفار" شيئاً على ورقة ودفعها
إليه .. كان "عطا" يستطيع القراءة . فلقد تلقى في
سنوات حياته الأولى التعليم في أحد الكتاتيب .

نظر الأستاذ "عبد الغفار" إلى "فلفل" بعينين ملؤهما
الغضب وقال : سوف يحبسك "عطا" الآن في غرفتك حتى
تتعلم ألا تعبث فيما لا يخصك .

وكادت الدموع تفر من عيني "فلفل" .. فهذه هي
أول مرة تعبث في أشياء لا تخصها .. ولكنها كانت مضطرة !
نظر "عطا" إليها بتشف ، ثم دفعها أمامه ، وقد ارتسمت

لأحد . . ولكن "خالد" تعلق بذراعه ، وصاح في أذنه
 بأعلى صوته : افتح هذا الباب في الحال .
 ولكن لم يبد على "عطا" أنه قد سمع شيئاً . . وأبعد
 "خالد" عن طريقه . . وقال بصوته الرتيب : إن الأستاذ
 "عبد الغفار" قد أمر بمعاقبتها !
 فحاول "خالد" أن يغتصب المفتاح من يده . . فلم يكن
 من "عطا" إلا أن استدار وضرب "خالد" بقوة ، وكأنه
 ينتقم منه هو الآخر عما فعلوه به ليلة أمس !



على وجهه ابتسامة خافتة تفصح السعادة التي يشعر بها .
 سارت "قلقل" أمامه في هدوء وكأنيها آلة تتحرك . .
 لكنها ما إن وصلت إلى باب الحجرة حتى صاحت بصوت
 يائس : "خالد" . . "طارق" . . الحقوقي !
 أسرع إليها "خالد" و "طارق" و "بلية" ،
 وخلفهم "مشيرة" و "نهي" ، . . ولكن "عطا"
 دفعها داخل الحجرة بعنف وأغلق الباب بالمفتاح . . فصاح
 "خالد" : ماذا فعلت بـ "قلقل" ؟ . . لماذا حبستها ؟ !
 استدار "عطا" ليعود من حيث أتى . . بدون أن يلتفت

أحداث غريبة

دق "بلية" باب

الحجرة "فلفل" وناداهما :

"فلفل" .. "فلفل" ماذا

حدث ؟

فأجابته في صوت

ضعيف : لقد ضبطني

الأستاذ "عبد الغفار" في

حجرتي ، وأنا أبحث عن

المفتاح ولم أستطع أن أفسر

له موقفي ، فأمر "عطا" بحبسي .

فقال "بلية" محاولاً تهدئتها : آسف يا "فلفل"

على كل ما حدث ، فأنا أعرف عمي عندما يثور .. إنه

يستطيع أن يفعل أي شيء !

قالت "فلفل" : إنني لا أهتم بأن أبقى محبوسة ولكن

"فهد" لا يستطيع أن يبقى بلا طعام !

تعقد كل شيء .. فالدكتور "مصطفى" سوف يصل



فلفل

بعد قليل وبالطبع سيسأل عن "فلفل" ولن يستطيع أحدهم أن يفسر له تصرفها ..

مر الوقت ، وبدأت "فلفل" تشعر بالوحدة والغضب

والجوع .. وقادها تفكيرها إلى فكرة الهرب .. لماذا لا تحاول !؟

لأنها لم تعد تحتل البقاء وسط هذه الجدران الأربعة .. لم يكن

من الممكن القفز من النافذة .. فالحجرة في الدور الثاني ..

وفجأة تذكرت أن "بلية" كان قد وضع ذات يوم فوق صوان

التياب حبلاً ممتيناً .

وبعد مرتعشة من شدة الانفعال .. تناولت الحبل من

فوق الصوان .. ثم وقفت في النافذة تدرس المكان .. إن هذه

الغرفة فوق المطبخ مباشرة ، وقد تراها "بدوية" أو "أم العز" ،

أو يراها "عطا" نفسه في أثناء نزولها .. ولكن لم يكن هناك

مخرج آخر .

وبعد قليل سمعت "فلفل" تقرأ على الباب .. إنه

"بلية" جاء يطمئن عليها ، فهمست له : سوف أنزل من

النافذة على الحبل بعد أن يحل الظلام ، فإنني لم أعد أحتمل البقاء

بين هذه الجدران !

فهمس "بلية" : سوف أكون في انتظارك .

وأخيراً جاء الوقت المناسب .. تربطت "فلفل" الحبل في إحدى أرجل السرير .. وأدلته من النافذة .. ثم تعلقت به بيديها .. وأحاطته بقدميها ، وانزلت عليه في هدوء .. وقد أمسكت ببطاريتها بين أسنانها ، كعادة المخبرين الأربعة . وعندما وطئت قدمها الأرض سارت بحذر بجانب المنزل مسترة بالظلام . وفجأة رأت خلف النخيل شخصين يتحدثان .. ولم تدرك ما الذي لفت نظرها إليهما ، ولكنها أحست أنهما يحاولان الاختفاء عن الأنظار ، فوقفت تراقبهما



بدون أن يشعر بوجودها .. واقتربت منهما قليلاً .. ولدهشتها البالغة .. كادت تصيح بالرغم عنها !! أليس هذا "عطا" ؟ أليس هذا ظهره ؟ أليس هذا رأسه ولكنه يتحدث مع شخص آخر ويستمع إليه .. لا محال أن يكون هو !! لم تستطع "فلفل" أن تقترب أكثر من هذا حتى تتأكد من شخصية الرجل الآخر ، فقد كان يقف وظهره نحوها .. أسرعت إلى المنزل وفجأة جذبها واحد في الظلام فارتعدت فرائصها .. ووقفت شعر رأسها .. لكنه لم يكن غير "بليّة" .. قال لها هامساً : لقد تركت الباب الخارجي مفتوحاً وتمكنت من إحضار بعض الطعام لك من المطبخ .. لقد نام الجميع الليلة مبكرين .. حتى "عطا" . فأجابته "فلفل" : إذن لا يمكن أن يكون هو الرجل الذي رأيته الآن . ! . فسألها : ماذا تقصدين ؟ قالت : أظن أني رأيته في طريقى إلى هنا يتحدث بين النخيل مع شخص ما .. والغريب أنه كان يستمع إليه ويرد على كلامه . فعاد يسألها : هل تأكدت من أنه "عطا" ؟ فأجابته : لا .. فلقد كان ظهره لى ، ولكننى أعتقد أنه هو

... اسمع . . لماذا لا تذهب إلى حجرتي وتأكد من وجوده بها ؟ . . سوف أنتظره هنا لأتناول هذا الطعام ، فإنني أكاد أموت جوعاً .

جلست "فلفل" على درجات السلم الخارجي تلتهم الأكل . . ولم يمض وقت طويل حتى عاد "بليّة" ، فوجدها قد أجهزت على ما تركه لها من طعام . . فابتسم ثم قال لها : إن "عطا" نائم في سريره .

إنه أمر محير . . فلا يمكن أن يكون هناك اثنان متشابهان كل التشابه ، أو أن يكون إنسان واحد في مكانين في وقت واحد ! ! سألت "فلفل" "بليّة" : هل وصل والدي ؟ فأجابها : نعم . . لقد وصل منذ أكثر من ساعة وسأل عنك . . وطبعاً أعطاه عمي تقريراً عن تصرفاتك ، فساءه ما سمع ، وقال له إنك تستحقين ما نلتيه من عقاب ، وإنه لو كان محله لما فعل غير ذلك .

فسأله "فلفل" : وأين الجميع الآن ؟ هل نام كل من في المنزل ؟

فقال "بليّة" : نعم . . وللأسف إن والدك قد دخل حجرتي . . فلقد كان يشعر بالتعب وأراد النوم مبكراً .

ومرة أخرى شعرت "فلفل" أنه لا فائدة من محاولة إنقاذ "فهد" . . وقالت في يأس ووجوم : والآن ماذا تفعل يا "بليّة" ؟

ففكر "بليّة" قليلاً ثم قال : ليس أمامنا غير أن أدخل الغرفة على أطراف أصابعي ، وأفتح باب حجرة الكراكيب "فهد" . . إنني أستطيع أن أنتقل بسهولة برغم الظلام فإنني أعرف كل شيء في هذه الحجرة .

قالت "فلفل" : إنني لن أنسى لك هذا الجميل يا "بليّة" . . ولكن الجرس سوف يذق في الغرفة فور فتح باب الممر . . وسوف يصحو والدي .

فأجابها "بليّة" في زهو : أعتقدين أنني نسيت أن أقفل الجرس عن الكهربية عندما عرفت أن والدك سوف يشغل حجرتي ! ! إنني لا أنسى هذه الأشياء البسيطة . . هيامعي ! لم يكن دخول حجرة الدكتور "مصطفى" أمراً صعباً ،

فقد وجد "بليّة" الباب مفتوحاً فتسلل في هدوء . . وهم بأن يتجه نحو حجرة الكراكيب ، عندما استرعى انتباهه فجأة صوت غريب في الحجرة . . لم يستطع "بليّة" أن يتبين ما يحدث ، فقد كان الظلام دامساً . . ولكنه أحس بوجود

إنسان آخر في الحجرة وسمع وقع أقدام تتجه نحو سرير الدكتور "مصطفى" ، ثم سادت لحظات من الصمت ، أحس بعدها بأن إنساناً قد حمل الدكتور "مصطفى" من سريرته بدون أى مقاومة !

تسمّر "بليّة" في مكانه . . إنه لم يشعر بمثل هذا الخوف في حياته . . وهم بأن يصرخ ولكن صوته لم يخرج من فمه !! يا ترى ما الذى فعله هذا الإنسان بوالد "فلفل" حتى سلبه القدرة على المقاومة ؟ ! وأخيراً . . استطاع "بليّة" أن ينطق ، وأن يرفع صوته ويقول : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟ ! وتذكر بطاريته معلقة في رقبته فأضاءها وسلطها صوب الصوت . . فرأى أمامه وجهاً يعرفه ، وصاح في دهشة : الأستاذ "النبراوى" !! . . لكن إنساناً آخر ضربه على رأسه فلم يشعر "بليّة" بشيء بعد ذلك !

كانت "فلفل" في حجرة "نبى" في انتظار "فهد" و"بليّة" . . وإذا بها تسمع صوت "بليّة" يصيح : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟ ! . . فانتفضت من على كرسيها وأرهفت السمع فإذا بها تسمعه يقول : الأستاذ "النبراوى" ! . . ترى ما الذى يحدث في حجرة والدها ؟ ! . . تحسست "فلفل"

جيوبها فلم تجد بطاريته . . لا بد أنها تركتها في مكان ما . . مشّت تتعرّ في الظلام وبرغم ذلك دخلت بشجاعتها المعهودة الحجرة الأخرى . . واستطاعت أن تتبين أن سرير والدها خال . . والعجيب أنه لم يكن هناك أثر لـ "بليّة" هو الآخر . . وأخذت تهمس باسمه ، ولكن السكون كان يخيم على الحجرة فدخلت تحت السرير عليها تجده مخبئاً ولكنها لم تعثر عليه . . فجلست على الأرض وهي لا تدرى أين والدها أو أين "بليّة" أو ما الذى حدث هنا الليلة !!

وأحست "فلفل" بشيء صلب تحتها فتحسسته بيديها . . إنه مفتاح !! وخطر ببالها أنه ربما يكون مفتاح حجرة الكراكيب . . لا بد أنه قد وقع من "بليّة" لسبب ما . . فوضعت في جيبيها ، ثم تسلت إلى حجرة أولاد خالتها ، لتخبرهم بما حدث . كان "خالد" و"طارق" و"مشيرة" و"نبى" ما زالوا مستيقظين في انتظار "فلفل" و"بليّة" و"فهد" ، ولكنهم فوجئوا بـ "فلفل" وحدها . . وقد ارتسمت على وجهها أمارات الانزعاج البالغ والجزع الشديد . . وأخذت تقص عليهم قصتها الغريبة في همسات متلاحقة .

نخيم الوجوم والصمت عليهم فترة . . ولكن "خالد"

تمالك نفسه وقال : إننى لا أدري لماذا أقول . . إن الأمور
تتطور بسرعة ، وبشكل خطير . . من الأفضل الآن أن
نذهب إلى حجرة عمى "مصطفى" لنستطلع الأمر مرة أخرى ،
علنا نجد شيئاً يفسر لنا ما يحدث .

دار الأولاد يتفقدون الحجرة . . لم يكن هناك ما يشير إلى
كيفية اختفاء الدكتور "مصطفى" أو "بليّة" . . فعادت
"فلفل" تكرر قصتها على مسامع الجميع .

ولكن "خالد" قال لها : من المستحيل أنك سمعت
اسم "النبراوى" ، فما الذى يأتى به إلى هنا ؟ ولماذا يختطف
عمى "مصطفى" ؟ إنه أمر غير معقول !!

فأجابت "فلفل" بإصرار : ولكنى [سمعت اسمه بكل
وضوح . . إننى متأكدة من ذلك !

قال "طارق" : أعتقد أن الأستاذ "عبد الغفار" له يد
فى هذا كله .

كانت الأحداث الأخيرة أكثر مما يحتمل الجميع ،
وبدأت الدموع تنهمر من عيني "مشيرة" . . وما إن رأتها "نهى"
تبكى ، حتى أجهشت هى الأخرى بالبكاء .
وترقرقت الدموع فى عيني "فلفل" ، فقد شعرت بالقلق

الشديد على والدها . . ولكنها بلعت دموعها بسرعة . . فهى لم
تعتد البكاء ، واستجمعت شجاعتها . . ووقفت تفكر مع
الجميع كيف يكون التصرف .

حاول كل منهم أن يبدو مطمئناً . . حتى يطمئن الآخرين . .
ولو أنهم كانوا يشعرون فى داخلهم بالحيرة والقلق والخوف .
جلسوا يتشاورون . . أبلغون الأستاذ "عبد الغفار" أم
يبلغون الشرطة أم يخرجونهم للبحث عن الدكتور "مصطفى"
و "بليّة" ؟؟ . .

لم تستطع "نهى" أن تصبر أكثر من ذلك . . فتركهم
بدون أن يشعروا بها ، وجرت إلى حجرة والدها . . فى حين
أسرعت "فلفل" تخرج "فهد" من حجرة الكراكيب وتأخذه
برغم الظلام الدامس إلى المحزن حتى لا يراه أحد .



شخص آخر بأوصاف "عطا"



طاهر

ولم تمض لحظات حتى
سمع الجميع وقع أقدام
الأستاذ "عبد الغفار"، ومن
خلفه زوجته ، وما إن رأهم
حتى صاح : ما ذا حدث ؟
فأجابه "خالد" : لقد
اختفى عمي "مصطفى"
و "أشرف" .

قال الأستاذ "عبد

الغفار" : ماذا تعني ؟! ما الذي حدث بالضبط ؟!

فقلت "نهي" : أرجوك .. أخبره بالحقيقة يا "خالد" .

ولكن "خالد" وقف صامتاً .. إنه لا يريد أن يفصح

عن كل ما يعرفه .

ظهر الغضب على وجه الأستاذ "عبد الغفار" وقال :

إنني لن أسمح لكم بأن تتلاعبوا بي .. وسوف أبلغ الشرطة
في الحال .

بدت الدهشة على وجه الجميع .. وخرجت الكلمات
من فم "خالد" بالرغم عنه : غريبة !! لم أكن أتوقع أنك
سوف تبلغ الشرطة .

نظر إليه الرجل بتعجب .. وسكت .. وتمنى "خالد"
لو أنه لم ينطق بهذه الكلمات .. ومرت لحظات من الصمت ..
قطعها دخول "عطا" .. فقال الأستاذ "عبد الغفار" :
تعال يا "عطا" .. ما الذي يحدث في هذا المنزل ؟ إن
الأولاد يحكون قصة غريبة .

ولكن "عطا" لم يسمع شيئاً .

ضاق صدر الأستاذ "عبد الغفار" .. فقد ظل الأولاد
صامتين .. لا يريدون الإفصاح عما يعرفونه .. فقال : يجب
أن تخبروني بكل شيء حتى أستطيع أن أتصرف .
فرد "خالد" : ولكننا لا نريد الكلام أمام "عطا" ..
إننا لا نثق فيه .

فصاح الأستاذ "عبد الغفار" : إنه أصم لا يسمع !!
وعلى كل حال ماذا تعرفون عنه .. إنه في خدمتي منذ عام
تقريباً .. كان في أثنائه مثال الأمانة والإخلاص .
وقف الأستاذ "عبد الغفار" ينتظر مزيداً من التفسير ،

لكن لم ينطق أحدهم بكلمة واحدة . . . أفصح : لقد زادت الأمور عن الحد . . . اخرج يا "عطا" من هنا . ولكن "عطا" ظل واقفاً في مكانه . . . وبعبسية أشار له الأستاذ "عبد الغفار" بالخروج من الحجرة .

أخذت الدموع تنساب في هدوء على وجه والده "بلية" . . . وقد وقفت إلى جانبها "نهي" تبكي هي الأخرى . . . فأحاطها زوجها بذراعه ثم قبل "نهي" !! إن هذه هي المرة الأولى التي يتصرف فيها كأب طيب عطوف . . . ربما لم يكن الأستاذ "عبد الغفار" بالقسوة التي يتصورونها .

نظر إلى "خالد" وقال : تستطيع أن تخبرني الآن بكل ما تعرفه يا "خالد" ، فهذا هو ذا "عطا" قد خرج كما طلبت .

فأجابه : طبعاً أنت لا تريدني أن أخبر الشرطة بكل ما أعرف . . . أليس كذلك .

احمر وجه الأستاذ "عبد الغفار" . . . ولكنه تمالك نفسه وقال : إنك تتصرف وكأنك تعتقد أنني أخشى الشرطة . . . لأنني لم أفعل شيئاً أخشى منه أحداً .

فكر "طارق" . . . ماذا يضر لو أخبرناه بجزء مما نعرفه ؟

إن رجال الشرطة سوف يحضرون بعد قليل على أي حال : إننا نعرف أن هناك أمن يعطى لإشارات ضوئية من فوق سطح المنزل .

فرد الأستاذ "عبد الغفار" : إشارات !! أي إشارات ؟

حكى "طارق" كيف اكتشف "بلية" أن رجالاً يحدث إشارات من فوق سطح المنزل . . . وكيف أنهم شاهدوا هذا الرجل في إحدى الليالي . . . ولكنه اختفى في حجرة "عطا" وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتة .

استمع الأستاذ "عبد الغفار" إلى هذه القصة بكل اهتمام ، ثم قال : برغم كل هذا ، لا أظن أن "عطا" له أي صلة بالموضوع . . . على كل حال سوف تكتشف الشرطة كل شيء .

نظر إليه الجميع بدهشة . . . إنه يتحدث وكأنه لا يخشى شيئاً . . . قد لا تكون له صلة بالموضوع . . . إن إصراره على إبلاغ الشرطة أمر محير .

وعاد الأستاذ "عبد الغفار" يقول : إنني لا أرى ما يمنع من إخبار "عطا" بكل هذا . . . فربما يفيدنا بشيء ؟

.. ثم خرج من الحجرة وخلفه زوجته ، وقد أمسكت "نهي"
بيدها .

وأخيراً أصبح المخبرون الأربعة بمفردهم .. جلسوا يفكرون
.. يجب أن يجرؤوا تحريكهم بسرعة .. لعلهم يستطيعون حل
هذا اللغز .

فقالت "فلفل" : دعونا نستعد ما حدث ليلة أمس .

فقال "خالد" : هذه هي الأحداث كما أتصورها ..
إن "بليّة" دخل الحجرة واختبأ في انتظار اللحظة المناسبة
للإفراج عن "فهد" ، ولكنه فوجئ بدخول رجل الغرفة ..
فأضاء بطاريته .. فضربه آخر من الخلف على رأسه ..

فردت "فافل" : وكان هذا الرجل هو "النبراوى" ..
فقد سمعت "بليّة" وهو ينطق باسمه بكل وضوح وبينما هم في
حديثهم دخل الأستاذ "عبد الغفار" وقال : " لقد تحدثت
مع "عطا" عما يدور في هذا المنزل .. ولقد دهش لهذه
الأخبار .. وقال إنه لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

فسأله "طارق" : وأين هو الآن ؟

فأجابه : في حجرتي في انتظار وصول الشرطة .. فقد

انصلت بقسم الشرطة ولكني لم أجد الضابط ، وسوف يتصل
في فور وصوله .

فهمس "خالد" : سوف أتسلل إلى حجرة "عطا" ،
لأؤكد من وجوده بها .

كان باب حجرتي مفتوحاً .. فاستطاع "خالد" أن
يراه بوضوح .. وهو نائم في سريره .. وقد سحب الغطاء
عليه حتى رأسه .

عاد "خالد" إلى الآخرين ، وأكد لهم وجود "عطا" في
حجرتي .. ثم قال : يجب ألا ننتظر الشرطة أكثر من ذلك ،
ولنبداً البحث عن عمي "مصطفى" و "بليّة" في الحال !

نزل المخبرون الأربعة إلى المخزن .. وقد حملت "فلفل"
معهما كل ما استطاعت أن تحصل عليه من طعام ..

وفي انتظار انتهاء "فهد" من طعامه .. وقفت "مشيرة"
أمام باب المخزن الذي يفتح على الشارع .. وفجأة ..
رأت شخصاً يسير مسرعاً وهو يتوارى بين النخيل محاولاً
الاختفاء عن الأعين .

أليس هذا "عطا" ؟ .. لقد رآه "خالد" لتوه نائماً في

حجرته . . هل من الممكن أن يكون هناك رجل آخر يشبهه إلى هذا الحد ؟! فأسرعت تنادى الآخرين ، فهرع إليها الثلاثة . . ولكن عندما وصلوا إليها كان هذا الرجل قد اختفى ! !

فقالت " مشيرة " : لقد رأيت " عطا " يسير مسرعاً في هذا الاتجاه وهو يتوارى بين الأشجار .

فردت " فلفل " : إنني أتعجب !! هل من الممكن أن يكون هناك اثنان يتشابهان كل التشابه ؟

فقال " طارق " : ألم يتصل قسم الشرطة حتى الآن بالأستاذ " عبد الغفار " ؟ من الأفضل أن نعرف آخر التطورات قبل أن تبدأ في البحث .

جرى " طارق " إلى المنزل ، ووقف الثلاثة الآخرون في انتظاره . . كان الباب الخارجي للمتل مفتوحاً . . دخل " طارق " . . فسمع صوت الأستاذ " عبد الغفار " يندى غاضباً في المنزل : يا " أم العز " . . يا " أم العز " !

فأسرع " طارق " يجيب نداءه - عله يعرف ما استجد . . هل هناك شيء يجذبني من النداء . . اتجه " طارق " إلى السرير ووضع يده على كتف " عطا " ليوقفه . . وفجأة تراجع بسرعة . . لقد



فقال الأستاذ " عبد الغفار " : " طارق " . . لقد حضرت الوقت المناسب . . اذهب وناد " عطا " . . فأنا هنا في انتظاره منذ فترة ليذهب معي إلى قسم الشرطة . أسرع " طارق " إلى حجرة " عطا " . . ودفع الباب . كان " عطا " نائماً على سريريه في هدوء . . فنادى " طارق " : " عطا " . . ثم تذكر أنه لا يسمع . . إذن فلا بد أن يضطر إلى سؤاله بشكل مباشر : هل هناك شيء يجذبني من النداء . . اتجه " طارق " إلى السرير ووضع يده على كتف " عطا " ليوقفه . . وفجأة تراجع بسرعة . . لقد

أحس بجسم غريب تحت يده .. هذا لا يمكن أن يكون
جسم إنسان .. أزاح "طارق" الغطاء .. وفوجئ بوجود وسادة
بدلاً من "عطا" !! .. إذن فهذه هي الطريقة التي يتبعها
طوال الوقت .. حتى يبدو وكأنه نائم في سريره .. ياله من
مخادع !! وطوال هذا الوقت والجميع يتحدث أمامه ..
معتقدين أنه أصم .. في حين أنه يستمع إلى كل ما يدور ..
دون أن يبدو على وجهه أى تعبير !



ماذا حدث للدكتور "مصطفى"



دكتور "مصطفى"

يا ترى ما الذى حدث
للدكتور "مصطفى" و"بلية" ؟
وكيف بدأت قصة
اختفائهما ؟ !

لقد تسلل "النبراوى"
المهرب المعروف وأحد أعوانه إلى
منزل الأستاذ "عبد الغفار"،
من الباب الخلفى الذى فتحه لهما
"عطا"، بعد أن نام الجميع،
لتنفيد خطة اتفقوا عليها .

كانت هذه الخطة هي اختطاف الدكتور "مصطفى" ..
الذى كان نائماً في حجرته في هذه اللحظة في هدوء ..
فوضع أحدهم منديلاً به مخدر على أنفه ، وفي ثوان كان
الدكتور "مصطفى" قد غاب عن وعيه !
وأوشكت المهمة أن تنتهى .. ولكن "بلية" أضاع بطاريته
.. وفوجئ بوجود "النبراوى" أمامه .. فصاح في دهشة

الأستاذ "النبراوى" !! .. فما كان من الرجل الآخر ..
 إلا أن ضربه على رأسه .. فسقط مغشياً عليه في الحال .
 واستطاع "النبراوى" بمعاونة رجاله أن ينقل الدكتور
 "مصطفى" و "بليّة" إلى جزيرة في بحيرة المنزل .. بها كوخ
 من الصفيح القديم .. وعلى الأرض ألقى بالدكتور "مصطفى" ،
 الذى كان ما زال ببجامة ، حافى القدمين ، فاقد الوعي ..
 ولكن "بليّة" كان قد بدأ يتنبه إلى ما يجرى حوله ولو أنه كان
 يشعر بصداع شديد ، وألم فى رأسه .. فتح عينيه ونظر حوله .
 ولكنه لم يستطع أن يدرك أين هو .. فدار برأسه إلى الناحية
 الأخرى .. فرأى "النبراوى" أمامه .. وتذكر ما حدث
 بالتفصيل .

فقال بصوت ضعيف : لماذا أحضرتنى إلى هنا ؟
 فأجابه "النبراوى" بعظمة : عقاباً لك ، لأنك تتدخل
 فيما لا يعنيك .. ولكى تؤنس وحدة الدكتور حتى نعود .
 نظر "بليّة" إلى جانبه فوجد الدكتور "مصطفى" ملق
 على الأرض .. وهو فاقد الوعي .. فشحب وجهه .. هل
 ينوون تركهما هنا فى هذا الكوخ المهدم ؟! ما السبب الذى
 يدعو إلى ذلك ؟! وهم بأن يسأل "النبراوى" سؤالاً آخر ..



ومع ضوء الفجر بدأ الدكتور
 "مصطفى" يدرك ما حوله ..

ولكن "النيروى" ابتعد مع رجاله ، ومعهم المصباح الذى كان يبدد الظلام والوحشة التى تكتنف المكان .

وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبه . . فاقرب من الدكتور "مصطفى" على يشعر بشيء من الاطمئنان . . وقال لنفسه : يجب أن أوقفه . . فلا يمكن أن ينام هكذا ويتركنى فى وحدتى لا أدرى ماذا أفعل !!

أخذ يهز الدكتور "مصطفى" . . يا ترى بماذا يناديه؟؟ . . وفجأة تذكر . . لقد سمع "خالد" و"طارقاً" ينادياه بـ "عمى مصطفى" ، وكأنه عثر على كلمة سحرية ، أخذ يردد ها بلا توقف . . عمى "مصطفى" ، عمى "مصطفى" . . وأخيراً تحرك الدكتور "مصطفى" ، وفتح عينيه ، وقد تعلقت جفونهما من المخدر . . لقد سمع صوتاً يناديه . . وكأنه يأتى من بئر عميقة . . إنه صوت "طارق" أو "خالد" . . ففتح ذراعه بلا وعى . . واحتضن "بليّة" وقال له : هيا عد إلى النوم ، ثم أنغمض عينيه . . وغاب عن الوجود مرة أخرى . . وبرغم ذلك أحس "بليّة" بالاطمئنان . . وما إن أنغمض عينيه حتى راح فى سبات عميق .

ومع ضوء الفجر . . بدأ الدكتور "مصطفى" يدرك

ما حوله . وكانت دهشته بالغة عندما أحس بأن هناك إنساناً
ينام بجانبه . . . وقد وضع رأسه على ذراعه . . ثم هذا الألم الذي
يحس به في كل مكان من جسمه ؟ . . . ولماذا أصبح السرير
متعباً بهذا الشكل ؟ !

مد يده ليضئ المصباح الموضوع على المنضدة بجانب
سريره . . ولكنه لم يجده ، بل إنه لم يجد المنضدة نفسها . وأحس
"بلية" بحركة بجانبه . . فاستدار وسأل الدكتور "مصطفى" :
هل استيقظت يا عمي "مصطفى" ؟

فأجابه بدهشة : من أنت ؟
وبدأ "بلية" يقص عليه القصة كاملة . . والدكتور
"مصطفى" يستمع وهو لا يصدق أذنيه . . وأخيراً قال :
ولكني لا أجد ما يبرر اختطافي ! إنني لأعرف هذا الرجل ،
ولم أره في حياتي . . وليس لي أي صلة به !! على كل حال
أين نحن الآن ؟

فأجابه "بلية" : في إحدى جزر بحيرة المنزل .
إننا في سجن بدون أسوار .
فرد الدكتور "مصطفى" : إذن كل ما نستطيع أن
نفعله الآن هو أن ننتظر .

مرّ الوقت ثقيلًا . . والدكتور "مصطفى" و "بلية"
جالسان في انتظار حدوث أي شيء . . وفجأة سمعا أصواتاً
تقرب . . فهب الاثنان من مكانهما . . وكلهما أمل في
أن يكون الصوت لصياد اقترب بزورقه من الجزيرة .
ولكنه لم يكن غير "النبراوى" ومعه "عطا" هذه المرة . ووجد
الدكتور "مصطفى" نفسه لأول مرة أمام مخنطفيه !!
وما إن رأى "بلية" "عطا" حتى صاح : أنت ؟! إذن
لك يد في كل ما حدث ! ثم التفت إلى الدكتور
"مصطفى" وقال : إنني لم أثق به مطلقاً . لقد كنت
أحس دائماً أنه كاذب . على كل حال عندما يعرف عمي
"عبد الغفار" سوف يكون له معه شأن آخر .

فرد "عطا" : اخرس يا ولد !
فقال "بلية" : إذن فأنت تسمع . . وكانت الحكاية
تمثيلاً . . انتظر حتى يعرف عمي ما جرى !
فرد "عطا" وعلى وجهه ابتسامة تشفق : هل تعتقد
أنه مهم جداً بغيابك . إنه يريد أن يتخلص منك .
كان وقع هذا الكلام كالسكين في قلب "بلية" . .
إن زوج والدته قاس فعلاً . ولكنه لم يفكر أنه يتمنى التخلص

منه .. طأطأ " بلية " رأسه ولم ينطق بكلمة أخرى .

كان الدكتور " مصطفى " قد ظل صامتاً طوال هذا الوقت .. وهو يستمع إلى ما يدور .. وأخيراً قال موجهاً حديثه لـ " النبراوى " : من حق أن أطلب منك أن تعطينى تفسيراً لتصرفاتك .. ما معنى كل هذا ؟

فأجابه وقد رسم ابتسامة على وجهه : أردت أن أقابلك على انفراد .

فرد الدكتور " مصطفى " : وهل هذه طريقة

مقابلة 119

فأجابه " النبراوى " : في الحقيقة لدى اقتراح ممتاز أعرضه عليك .. إننى أتابع أخبارك وأقرأ أفكارك ومشروعاتك في الصحف .. فأنا رجل مثقف .. وعندما عرفت من " عطا " أنك سوف تحضر إلى هنا لتأخذ أولادك ..

فقاطعه الدكتور " مصطفى " : ليس هناك ما يدعو إلى هذه المقدمة تكلم فيما تريد منى ..

فقال " النبراوى " : سوف أدخل في الموضوع مباشرة .. لقد قرأت عن مشروعك الخاص بردم هذه البحيرة واستغلالها كأرض زراعية .

فرد الدكتور " مصطفى " بحماس المؤمن بفكرته : نعم .. إن هذا مشروع عظيم .. فقاع هذه البحيرة مكون من طبقات من الطمي .. فقد كان للنيل في الأزمنة السحيقة ثلاثة أفرع تأخذ مجراها فوق هذه المنطقة .

فأجابه " النبراوى " : كلام جميل .. ولكن هذا المشروع سوف يضر بمصالحى أبلغ الضرر .. فليس خافياً على أحد أننى أعمل في التهريب .. ولو أن الشرطة لم تستطع أن تصل إلى .. ولن تستطيع .. فأنا حذر جداً .. ما علينا .. المهم أننى أستخدم هذه البحيرة كمحطة توزيع لبضائى المهربة .. وسوف يقضى هذا المشروع على كل نشاطى . فأجابه الدكتور " مصطفى " : أظن أن هذا شيء غير مهم على الإطلاق .

فرد الرجل بغضب : بل مهم جداً .. لقد أحضرتك إلى هنا لكى أعرض عليك اقتراحاً .. وهو أن تعدل عن هذا المشروع وتعلن أنك كنت مخطئاً في تقديراتك نظير مبلغ كبير من المال .

فقال الدكتور " مصطفى " : إنك تضيع وقتك هباء . انتفض " النبراوى " من مجلسه وقال : يبدو أن اللين

لن ينفع معك . . على كل حال سوف أتركك هنا قليلاً ،
فربما تغير رأيك !

فرد الدكتور "مصطفى" : إنك مجنون ولا شك .
على كل حال إنني لست مسئولاً عن مثل هذه المشروعات
فهذا ليس من اختصاصي

فرد "النبراوي" وقد تمالك نفسه ، وعاد يحاول إقناع الدكتور
"مصطفى" : كل الذي أريده منك أنك تعلن أنه مشروع
غير ناجح ، يجب العدول عنه . . وطبعاً أنت لك كلمة
مسموعة . . ثم أخرج من جيبه شيكاً وقدمه للدكتور
"مصطفى" ، فما كان منه إلا أن مزقه بدون أن ينظر
إليه .

هب "النبراوي" من مكانه وقال : "عطا" : هيا
با "عطا" ، فربما يساعدك الجوع والعطش على التفكير .
وهنا صاح "بليّة" : رافو يا عمي "مصطفى" !
فما كان من "عطا" إلا أن صفع "بليّة" على وجهه . وكأنه
يريد أن ينتقم منه على كل ما فعله به خلال الأيام الماضية .
صرخ "بليّة" من الألم ، وأخذ يفكر بما ترى كيف ينهى
هذا الكابوس . وما الذي يفعله الآخرون الآن ؟ وما الذي

حدث عندما اكتشفوا اختفائه هو والدكتور "مصطفى" ؟ !
إن المخبرين الأربعة قد فعلوا الكثير . فقد تمكّنوا من
معرفة الطريقة التي يتغيب بها "عطا" عن المنزل بدون أن
يشعر به أحد . . وأقنعوا الأستاذ "عبد الغفار" بأن "عطا"
لم يكن مخلصاً له طوال هذا الوقت .

وعندما اقنعوا بأن الأستاذ "عبد الغفار" لم يكن له يد
في كل ما جرى بدءوا يتحدثون معه بصراحة أكثر . . وحكت
له "فلقل" كيف أنها سمعت "بليّة" بصييح قائلاً "النبراوي" !
فقال الأستاذ "عبد الغفار" : " هذا يفسر كل شيء " .
لقد كنت متأكداً أن "النبراوي" وراء كل ذلك فهو
الوحيد الذي يهده إرسال مثل هذه الإشارات .

فقال "خالد" : ولابد أن "عطا" هو الذي كان
يعطي الإشارات الضوئية . . يا أغبائي !! كيف ظننت أن الرجل
الذي رأيته في تلك الليلة يمكن أن يغتنى بمثل هذه السرعة ؟ !
لقد كان هو نفسه "عطا" . . وكل ما فعله أنه أزاح الوضادة
وتأم على سريره !

فقالت "فلقل" : لو كان "فهد" هنا لما حدث شيء من
هذا ! . . بدت الدهشة على وجه الأستاذ "عبد الغفار"

وسألها : "فهد" ؟ ١ . من "فهد" هذا ؟ ٢ . فأجابت
"فلفل" : لم يعد هناك داع لأن نخفي وجوده بعد الآن . ثم
قصت عليه كيف أنها أحضرت كلبها معها وكيف
أنهم أخفوه طوال هذه المدة خوفاً منه . . فرد الأستاذ
"عبد الغفار" : إننى لا أنكر أننى أكره الكلاب . . ولكنكم
تصرفتم بمنتهى الحماقة . . فلو أنكم أخبرتمونى منذ البداية
لوجدت له مأوى بالقرب من هنا .

شعر الأولاد بالأسف والحجل لأنهم أساءوا الظن
بالأستاذ "عبد الغفار" منذ أن وقع نظره عليه أو ربما قبل أن
يروه !

ذهب الأستاذ "عبد الغفار" إلى قسم الشرطة . . في
حين خرج المخبرون الأربعة للبحث عن الدكتور "مصطفى"
و "بليّة" .

سار "فهد" بجانبهم هذه المرة وهم لا يشعرون بالخوف . .
يا ترى من أين يبدأون البحث ؟ وفى أى اتجاه يسرون ؟
وقادتهم أقدامهم نحو البحيرة . . كان "فهد" يشعر
بالسعادة لوجوده بجانبهم ، فأخذ يجرى هنا وهناك . . وبينهم
عنهم ، ثم يعود إليهم . . ولكنه هذه المرة ابتعد عنهم ولم يعد . .

ووقف يتشمم شيئاً بين الأغشاب . . فأخذت "فلفل"
تناديه ولكنه لم يلب نداءها ، وانشغلت عنه بالمناقشة مع
أولاد خالتها .

وبعد قليل عاد وقد أطبق أسنانه على شيء
ما . . وفجأة صاحت "مشيرة" : انظروا . . أليست هذه
بطارية "بليّة" ؟ ! لقد أحضرها "فهد" من بين الأغشاب .
فقالت "فلفل" : نعم . . إنها بطارية "بليّة"
الحمراء . . لقد كانت معه ليلة أمس عندما تركنى فى حجرة
"نهى" ! هائل يا "فهد" !

فقال "خالد" : إذن فقد سقطت منه فى أثناء عملية
اختطافه .

فرد "طارق" : لا بد أنهم ساروا من هنا . . ولكن إلى
أين ؟ أدخلوا البحيرة ؟ أم ساروا على ضفتها ؟ . . إن "فهد"
هو الذى يستطيع أن يدلنا على ذلك .

ولكن "فهد" وقف حائراً . . إنه لا يستطيع أن يتبين
أى آثار . . وأخذ يتشمم هنا وهناك . . لكنه لم يستدل على شيء .
فقال "خالد" : ربما نقلوهما إلى إحدى جزر
البحيرة .

فردت "مشيرة" في صوت بائس : ولكن كيف فصل
إليها ؟ إن البحيرة واسعة جداً

فقال "خالد" : على كل حال لن نخسر شيئاً من
المحاولة .

ركب "خالد" و "مشيرة" زورقاً ، وركبت "فلفل"
و "طارق" و "عهد" زورقاً آخر

وبدأت الزوارق تنهذى نحو هدف لا يعرفونه في محاولة يائسة ،
البحث عن الدكتور "مصطفى" و "بلية" .



يا لها من مفاجأة سعيدة : لقد كان
« اللاتش » يحمل رجال الشرطة !



البحث

في بحيرة لا يعرفون شيئاً
عن مسالكها . . ولا عن
طبيعتها . . بدأ المخبرون
الأربعة البحث بشجاعة
نادرة . . كان الهدوء يحيم
على البحيرة بشكل غريب . .
فلا صوت للأمواج ، بل
مياه هادئة تكاد لا تتحرك
وساروا وهم يحاولون أن يطبعوا
طريق العودة في ذاكرتهم .



كانت هناك جزر عدة تكسوها الأعشاب . . ولكن
أغلبها كان صغيراً للغاية يكفي لوقوف إنسان أو اثنين . . وغالباً
ما كانت تستغل فقط لصيد البط . . لم يكن البحث عن
المفقودين شيئاً سهلاً في هذه البحيرة الواسعة . . ولكن المخبرين
الأربعة ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر ومن جزيرة إلى أخرى
بحثاً عن أي أثر يهتدون به .

وفجأة صاح " طارق " مشيراً إلى إحدى الجزر : إنني
أستطيع أن أتبين كوخاً بين هذه الأعشاب .
فردت " فلفل " : نعم إنني أستطيع أن أميزه بوضوح
الآن . . هيا بنا إلى هناك ! . . وفي هدوء توارت " فلفل "
بزورقها بين الأعشاب وخلفها " خالد " ووقفوا ينصتون ولكنهم
لم يسمعوا صوتاً . . وبرغم ذلك قال " خالد " هامساً : سوف
أُتسلل إلى الكوخ على أقدامهم به .

قفز " خالد " إلى الماء وسبح في هدوء نحو الجزيرة . . وسار
بين الأعشاب على يديه وقدميه حتى اقترب من الكوخ . . ونظر
من أحد شقوقه . . وفرحته رأى الدكتور " مصطفى " يجلس
على الأرض . . وقد بدا عليه التفكير العميق ، في حين جلس
" بلية " إلى جانبه في صمت .

تقدم " خالد " بكل هدوء خفية أن يحدث صوتاً . . حتى
وصل إلى باب الكوخ . . وأمسك بحصوة صغيرة وقذف بها
" بلية " فالتفت ناحيتها . . فرأى " خالد " ، وأشرق وجهه
بابتسامته العريضة . . وأسرع إليه . . فهمس له " خالد " :
لا تحدث صوتاً . . فلقد حضرنا لإنقاذكما . . الزوارق في
الانتظار بين الأعشاب !



فقال " بلية " في صوت عال : لا تخش شيئاً . . وارفع
صوتك كما تشاء فلا أحد هنا غيري أنا وعمي " مصطفى " . .
لقد تركونا منذ فترة .

فقام " خالد " واقفاً ودخل الكوخ ونادى : عمي
" مصطفى " ، عمي " مصطفى " . ولكن الدكتور " مصطفى " لم
يشعر بوجوده . . وفجأة انتبه فوجده أمامه . وأذهلته المفاجأة . .
وقال : " خالد " !! كيف حضرت إلى هنا ؟ هل اختطفوك
أنت أيضاً ؟

ضحك "خالد" وقال لنفسه : إن عمى "مصطفى" لم يتغير . فهو دائماً غارق في أفكاره . لا يشعر بما يدور حوله . وقال له : لقد حضرنا لإنقاذكما . هيا بنا الآن بسرعة . . ثم التفت إلى "بليّة" وقال : هل تعرف أن "عطا" يضع بدلاً منه وسادة على السرير حتى يبدو وكأنه نائم في حجرته ؟ !

ورد "بليّة" : وهل تعرف أنه يسمع مثلى ومثلك ، وأنه يدعى الصمم ؟ إنه من رجال "النبراوى" . . وقد دبر اختطافنا معه .

فقال "خالد" : لقد توقعنا ذلك .

أسرع الثلاثة إلى حيث تقف الزوارق . . وكان الدكتور "مصطفى" يسير بصعوبة وقد بدا على وجهه الألم الشديد . . فهو لم يعتد السير حافى القدمين فوق أرض مغطاة بالحصى والطوب والأشواك البرية .

في هذه الأثناء كان "طارق" و"مشيرة" و"فلفل" يجلسون وهم لا يعرفون ماذا يدور فوق الجزيرة ؟ . . وفجأة زمجر "فهد" . . ومن بين الأعشاب شاهدوا زورقاً يقترب وبه "النبراوى" و"عطا" . . فأطبقت "فلفل" على طوق

"فهد" ل تمنعه من الإفلات . . وفي هذه اللحظة سمعت حركة بالقرب منها . . ورأت "خالد" قادماً ناحيتهم . . وخلفه والدها و"بليّة" . . ويبدو أن الرجلين الآخرين أحسوا بهم لأن "عطا" التفت ناحيتهم وأشار نحوهم وقال شيئاً لصاحبه !

وقف "طارق" و"فلفل" و"مشيرة" لحظات لا يدرون ماذا يفعلون . . إن "خالد" يتقدم نحوهم وهو لا يشعر بوجود "النبراوى" أو "عطا" . إن اللحظات تمر . . وفجأة . . انطلق "فهد" من يد "فلفل" واندفع نحو "عطا" . إنه لم يستطع أن ينسى يوم أن أراد "عطا" أن يقذفه بحجر . . لقد أحس بكراهيته نحوه منذ اللحظة الأولى .

انطلق "فهد" في الوقت المناسب . . واندفع نحو "عطا" الذي كان قد نزل من الزورق . . وطرحه أرضاً . . في حين نادى "فلفل" "خالد" : أسرع يا "خالد" هيا يا بابا . . هيا يا "بليّة" .

ركب الاثنان مع "خالد" الذي أخذ يدفع الزورق بالمدراة بكل قوته .

أخذت "فلفل" تنادى : "فهد" . . "فهد" تعال إلى هنا .

ولكن "فهد" كان قد جثم على صدر "عطا" ودخل معه في عراك طويل . . حاول فيه "النبراوى" أن يتدخل . . ولكن "فهد" كان أسرع منه . . وبدأ يهاجمه هو الآخر . . ابتعد "خالد" عن الجزيرة . . فبدأت "فلفل" تشعر بشئ من الارتياح . إن والدها قد أصبح الآن في أمان . . فدفعت زورقها حتى وصلت إلى زورق "النبراوى" . . وقالت لـ "طارق" : اسحب المدارة . . حتى لا يتمكنوا من اللحاق بنا .

سحب "طارق" المدارة بكل هدوء وابتعد الاثنان وهما يعرفان أن "فهد" يستطيع اللحاق بهما . . فهو سباح ممتاز . . وعندما أصبحوا في عرض البحيرة أوقفت "فلفل" الزورق في انتظار "فهد" .

ولكن الدكتور "مصطفى" أخذ يناديها هو الآخر : أسرعى يا "فلفل" إن "فهد" يستطيع أن يدبر أمره .

ولكن "فلفل" لم تستطع أن تبتعد أكثر من ذلك وأخذت تنادى "فهد" بأعلى صوتها . وضت دقائق ظنت فيها أن "فهد" لن يستجيب لندائها، وإن يترك المعركة بهذه السهولة .

ولكن "فهد" ترك أعداءه أخيراً ، وقفز في الماء ، وبدأ يسبح نحو الزورق بسرعة غريبة ، وهو يحرك رجله الأماميتين ، وقد رفع رأسه إلى أعلى . . وعندما وصل إلى الزورق : ساعده "طارق" على الصعود إليه .

وفجأة قال "طارق" بصوت متزعج : لقد جرح "فهد" !! إن الدم يسيل من رقبته . . يبدو أن "عطا" قد جرحه بشئ حاد .

ارتبكت "فلفل" . ماذا تفعل الآن ؟ ! ووقفت لا تعرف هل تفحص جرح "فهد" أم تمضى بزورقها نحو الشاطئ . . وحسم "طارق" الموقف . . فقام بسرعة - مستعيناً بالمدارة التي أخذها من زورق "النبراوى" - يدفع الزورق . . فركعت "فلفل" بجانب "فهد" تمسح جرحه بمنديلها الصغير .

أخذ "خالد" يدفع الزورق الأول بكل همه ونشاط ، وخلفه "طارق" بالزورق الثانى . . ولكن المسافة كانت بعيدة . والمعالم متشابهة . . ولا أثر للشاطئ . وفجأة سمعوا صوت لانش يقترب منهم . . وخوفاً من أن يكون به رجال "النبراوى" أسرع "خالد" و "طارق" يدفعان زورقيهما بين الأعشاب . ولحسن الحظ كان اللانش يحمل رجال الشرطة . . يا لها

من مفاجأة سعيدة ! .. أخذ الكل ينادون بأعلى أصواتهم . وأخيراً
توقف اللانش . . فخرج الزورقان من بين الأعشاب . . واقتربا
منه . . وقال الدكتور " مصطفى " موجهاً حديثه للضابط :
أنا الدكتور " مصطفى خيرت " يا حضرة الضابط .

فقاطعه الضابط قائلاً : لقد أبلغنا الأستاذ " عبد الغفار "
باحتفائك . . واتهم " النبراوى " باختطافك أنت وابنه .
فأجابه الدكتور " مصطفى " : نعم . . يبدو أنه
رجل مجنون . . لقد اختطفنى فعلاً ليلة أمس . . ورماني
أنا و " أشرف " على إحدى الجزر القاحلة في البحيرة . .
ولكن أولادى استطاعوا إنقاذى .

فسأله الضابط : وأين " النبراوى " الآن ؟

فأجابه " طارق " : إنه ما زال على الجزيرة . فلقد
سحبت المدرة من زورقه .

فابتسم الضابط وقال : لقد أحسنت صنعاً .

فقال الدكتور " مصطفى " : أرجوك يا حضرة الضابط
أن ترشدنا إلى الشاطئ قبل أن تذهب في مهمتك .

أمر الضابط أحد جنوده بالانتقال إلى زورق " فلفل "
الذى لم يكن به غيرها هي و " طارق " و " فهد " .